شبكة الألوكة
www.alukah.net

المكتبة الأزهرية

مخطوطة

إكرام أولي الألباب بشريف الخطاب

المؤلف

حسن بن عمار بن علي (الشرنبلالي)

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الرسالة الثانية اكرام
اولى الالباب بلذيذ الخطاب

تاليف العالم العلامه
الحبر البحر الفهامه
ابى الاخلاص حسن
الوفائى
الشرنبلالى
الحنفى
تغمده الله تعالى بالرحمة
امين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الغاية

الحمد لله الاول الذى لم ينزل عليا كبير الاخر الذى لا يزال غنيا قديرا الظاهر الذى اظهر ادلة اياته فهى للعقول ظاهرة الباطن الذى حجب الاوهام عن ادراك كنهه فهى عن الفكر فيه قاصرة المتكلم بالكلام القديم المنزه عن التاخير والتقديم وعن الصوت والحروف والجهات الحاصرة اكرم من اسمعه كلامه ورفع بمخاطبته به شفاها مقامه فكانت الريب لمن دونه عن الوصول اليه قاصرة وخص بمشاهدة ذاته العلية حين مشافهته بالخطاب من الحضرة الاحدية نبيه المصطفى وحبيبه المجتبى محمد المختار لهذه المزية الفاخرة بليلة الاسرا كما خصه بالمقام المحمود والوسيلة العظمى فى الاخرة صلى الله عليه وسلم عليه وعلى اله واصحابه وازواجه وذريته وعترته الطاهرة واكرم من امن به بالخلود فى الجنان والحور والولدان والخيرات الحسان وحلاهم بانواع الحلى والحرير وناداهم العلى الكبير ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا فزادهم به من فضله بهجة وسرورا وتجلى لهم تجليا جليا منزها عن الاين كريما عليا فتقرت الاعين بمشاهدة تلك الذات وتلذذت بها فتمنى دوامها دون ما سواها من عظيم اللذات وتتلالا ذواتهم بالانوار الفائقة نورانية بهى الاقمار جبر قلوبهم بما به متعهم ورقاهم ووقاهم واكرمهم بما منحهم واثبت فى عقائدهم حصول النظر لباريهم باعينهم الباصرة فقال تعالى وجوه يومئذ

ناضرة الى ربها ناظرة فهذا نص على الرؤية من الكتاب المكنون وتضمنها ايضا عموم قوله تعالى وفيها ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون وورد فى الصحيحين ايضا البشرى بها قال صلى الله عليه وسلم لنا منبها بفصيح خطابه كما نقل عنه من سبقكم هل تضامون فى رؤية القمر ليلة البدر ليس بينكم وبينه سحاب كذلك ترون ربكم وهو حديث صحيح مشهور رواه احد وعشرون من اكابر الصحابة وذكر اسمايهم بجملة مسطور فى حاشية شيخ الاساتذة الاكارم تلميذ العلامة بن الهمام قاسم على شرح المسايرة لاستاذه المذكور ليس كالمشاهدة مشتهى ولا كلذة الاعين من النظر لباريها فهى لمما المنى اليها ينتهى لا يحرم المشتاق اذ ذاك من رؤيته مولاه ولا تحجب عيناه من النظر الى الله نسالك اللهم بك متوسلين اليك بحبيبك ان تمتعنا بالنظر اليك وان تجمعنا بك عليك امين وبعد فيقول العبد الفقير الى مولاه الغنى القدير ابو الاخلاص حسن الشرنبلالى الوفائى الحنفى عامله الله بلطفه الجلى والخفى فد الهم الله سبحانه وتعالى التدبر حال تلاوة القران والتفكر فى بديع قدرة العزيز المنان لمفاد ما تضمنه قوله سبحانه وتعالى واذ قال ربك للملايكة انى جاعل فى الارض خليفة هل كان القول منه سبحانه للملايكة عليهم السلام بلا واسطة ام بواسطة كما يجاب به للرسل تبليغا للخليفة وكان هذا التدبير ايقاظا لتجلى هذه الغريزة من خدرها متحليه بعقد جواهر البيان بصدرها مستدعية

الطلب بغاية الاشتياق الى استفادة مثله فيما كان
لادم عليه السلام وما كان لذريته عند اخذ الميثاق
وفيما كان من المحاورة بين رب العزة الملك المعبود والمخالف
لامره لما امر الملايكة بالسجود وفيما يماثل ذلك من خطاب
العزيز الودود وتحرير القول فى مسئلة الكلام النفيس
القايم بذات الله سبحانه ازلا وتفسير الاية الشريفة
المستفاد منها ذلك عن اهل الشريعة والحقيقة
الجامعين بينهما علما وعملا وما كان للمصطفى المخصوص
بمزيد العناية الابديه من مشاهدة الذات العليه حال
اسرائه ومشافهته بخطاب الحضرة الاحديه وتحرير
الاقوال فى ذلك بما تطمين به وتركن اليه النفوس
المطهرة الزكيه والباعث على تحرير هذه السطور وان
كان الحكم المستفاد منها عند ذوى الفضائل من جملة
المشهور ترك غالب اهل التفسير ذكر المسئول عنه فى
مظنته وبه تزداد الرغبة فى قنيته لتكثر الفائده وتتوفر
العائده فجمعته راجيا من فضل الله تعالى القبول فهو
خير مسئول واكرم مامول وسميته اكرام اولى الالباب
بشريف الخطاب قال الله سبحانه وتعالى فى سورة شورى
وما كان لبشر اى ما صح لفرد من افراد البشر ان كلمه الله
بوجه من الوجوه الا وحيا بان يوحى اليه ويلهمه ويقذف
فى قلبه كما اوحى الى ام موسى والى ابراهيم عليه السلام
منامات فى ذبح ولده وعن مجاهد اوحى الله الزبور الى
داود عليه السلام فى صدره او بان يسمعه كلامه كما قال

تعالى

تعالى او من وراء حجاب فانه تمثيل بحال الملك المتحجب
الذى يكلمه بعض خواصه من وراء الحجاب يسمع صوته
ولا يرى شخصه وذلك كما كلم موسى عليه السلام وكما
يكلم الملايكة عليهم السلام كذا فى تفسير العلامة
ابى السعود المفتى رحمه الله وفى الكشاف قوله تعالى
او من وراء حجاب مثل اى كما يكلم الملك المتحجب بعض
خواصه وهو من وراء حجاب فيسمع صوته ولا يرى
شخصه وذلك كما كلم موسى عليه السلام ويكلم الملايكة
عليهم السلام ومثله فى تفسير الشيخ الامام الحسن
النيسابورى وسنذكر دليل ذلك من السنة الشريفة
ان شاء الله تعالى وروى ان موسى عليه السلام كان يسمع
ذلك الكلام من كل جهة او بان يكلمه بواسطة الملك
وذلك قوله تعالى او يرسل رسولا اى ملكا فيوحى ذلك
الرسول الى المرسل اليه الذى هو الرسول البشرى باذنه
اى بامره وتيسيره ما يشا ان يوحيه اليه وهذا هو الذى
يجرى بينه تعالى وبين الانبياء عليهم الصلاة والسلام
فى عامة الاوقات من الكلام وروى ان اليهود قالت
للنبى صلى الله عليه وسلم الا تكلم الله وتنظر اليه
ان كنت نبيا كما كلم موسى وتنظر اليه فانا لن نؤمن حتى تفعل
ذلك فقال صلى الله عليه وسلم لن ينظر موسى الى الله
فنزلت الاية انه على متعال عن صفات المخلوقين لا يتاتى
جريان المفاوضه بينه تعالى وبينهم الا باحد الوجوه
حكيم يجرى افعاله على سنن الحكمة فيكلم تارة بواسطة

الألوكة
www.alukah.net

واخرى بدونها اما الهاما واما خطابا كذا فى تفسير
العلامة المفتى والكشاف وقال العلامة الامام
البيضاوى رحمه الله فيكلم تارة بواسطة وتارة
بالاخرى بغير واسطة اما عيانا واما من وراء
حجاب انتهى واراد بقوله اما عيانا الرد على المعتزلة
النافين للروية بقولهم الاية سبقت لنفى ان يراه
احد من البشر حين يكلمه فكيف فى غير تلك الحالة
والجواب بالمنع بما سنذكره او الحمل على الروية
فى الدنيا كما قال الامام الفخر الرازى فيزاد
فى اللفظ قيد فيكون التقدير وما كان لبشر ان
يكلمه الله فى الدنيا الا على احد هذه الاقسام
الثلاثة اما على الوحى والالهام والقذف فى القلب
او المنام كما اوحى الى ام موسى وَالى ابراهيم عليهما
السلام فى ذبح ولده وعن مجاهد اوحى الله
الزبور الى داود عليه السلام فى صدره واما على
ان يسمعه كلاما من غير واسطة وهذا ايضا وحى
بدليل انه تعالى اسمع موسى عليه السلام كلامه من
غير واسطة مع انه سماه وحيا قال تعالى فاستمع
لما يوحى انتهى ويعلم بعلم ضرورى سامع الكلام
الذى هو صفة قديمة منزهة عن كونها بحرف
وصوت وعن كونها بجهة انه كلام الله عز وجل
وسنذكر تتمة الكلام عليه ان شاء الله وقال
فى تفسير الخازن قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه

الله الا وحيا قال بعض العلماء ان المراد بالوحى الكلام
من غير واسطة والجمهور على ان المراد بالوحى هنا
الالهام والرؤية فى المنام انتهى وقد قال العلامة
الامام البيضاوى رحمه الله وما كان لبشر وما صح
لبشر ان يكلمه الله الا وحيا كلاما خفيا يدرك
بسرعة لانه تمثيل ليس فى ذاته مركبا من حروف
مقطعة يتوقف على تموجات متعاقبة وهو وما يعم
المشافهة به كما روى فى حديث المعراج وما وعد
به فى حديث الرؤية والهتف به كما اتفق لموسى عليه
السلام فى طوى والطور لكن عطف قوله او من وراء
حجاب عليه يخصه بالاول فالاية دليل على جواز الرؤية
لا على امتناعها وقيل المراد الالهام والالقا فى الروع
والوحى المنزل به الملك الى الرسل فيكون المراد بقوله
او يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء او يرسل اليه نبيا
فيبلغ وحيه كما امره وعلى الاول المراد بالرسول الملك
الموحى الى الرسول تنبيه قلت لا يذهب عليك
ان تفهم عن هذا الامام الجليل اعنى البيضاوى رحمه
الله القول بتاثير تموج الهوا فى احداث الكلام البشرى
لان الصوت والحرف مع كونهما من الكيفيات المحسوسة
والموجودان الخارجية يحدثان عندنا بمحض خلق الله
تعالى من غير توسط تاثير لتموج الهوا والقرع والقلع
كسائر الحوادث وعند الفلاسفة الصوت كيفية
تحدث فى الهوا بسبب تموجه المعلول للقرع الذى

الألوكة
www.alukah.net

هوامساس عنيف او القلع الذى هو تفريق عنيف بشرط
بشرط مقاومة المفزوع للقادع كما فى فزع الماء وقلع
الكرباس بخلاف القطن لعدم المقاومة والمراد بالتموج
حالة شبيهة بتموج الماء تحدث بصدم بعد صدم
مع سكون بعد سكون وليس الصوت نفس التموج
او نفس الفزع والقلع على ما توهمه بعضهم بناء على
اشتباه الشئ بسببه القريب او البعيد لان
التموج والفزع والقلع ليست من المسموعات
قطعا بل ربما يدرك الاول باللمس والاخيران
بالبصر وقد يتوهم انه لا وجود للصوت فى الخارج
وانما يحدث فى الحس عند وصول الهواء المتموج
الى الصماخ واستدل على بطلان ذلك على بانه لو لم
يوجد الا فى الحس لما ادرك عند سماعه جهته ولا حده
من القرب والبعد لان التقدير انه لا وجود له فى مكان
وجهة خارج للحس واللازم باطل قطعا لانا
اذا سمعنا الصوت يعرف انه وصل الينا من جهة
اليمين لاجل ان الهواء المتموج يجئ منها وتمييز
القريب والبعيد لكون اثر القادع القريب اقوى
من البعيد وان لم يكن الصوت موجودا فى الجهة
فى الجهة والمسافة لانا نقول لو صح الاول لما
ادركت الجهة التى على خلاف الاذن السامعة وليس
كذلك لان السامع قد يسد اذنه اليمين ومحى الصوت
من يمينه فيسمعه باذنه اليسرى ويعرف انه جا من

يمينه

يمينه من القطع بان الهواء المتموج لا يصل الى
اليسرى الا بعد الانعطاف عن اليمين ولو صح الثانى
لزم ان يثبت الصوت بحسب القوة والضعف
بالقرب والبعد فلم يميز بين البعيد القوى والقريب
الضعيف وليس كذلك وقال الامام فخر الدين
اختلفوا فى انه يعتبر فى السمع وصول الهواء الحامل
للصوت الى الصماخ فعندنا غير واجب كذا فى عمدة
المريد شرح جوهرة التوحيد وهو الكبير من
شروحها العلامة لمؤلفها مولانا واستاذنا
العلامة الشيخ ابراهيم اللقانى رحمه الله واعطاه
ما تمناه

واما اعراب الآية الشريفة

فقال العلامة الامام البيضاوى رحمه الله بعد
ما تقدم ووحيا بما عطف عليه منتصب بالمصدر
لان من وراء حجاب صفة كلام محذوف والارسال
نوع من الكلام ويجوز ان يكون وحيا ويرسل مصدرين
ومن وراء حجاب ظرفا وقعت احوالا انتهى وقال
فى تفسير الكرمانى قوله تعالى او يرسل رسولا لا يخلو
بان نوع قوله ان يكلمه لان المحل عليه انكار ارسال الرسل
وذلك كفر بل هو منصوب باضمار ان والتقدير الا
وحيا او ارسالا رسولا والمعنى الا ان يوحى وحيا
او ان يرسل رسولا ومن رفع يرسل فيوحى فهو
استئناف او عطف على الحال فان التقدير الا موحيا

الألوكة
www.alukah.net

او يرسل رسولا فيوحي وقوله او من وراء حجاب من
متعلق بمضمر تقديره انا او ان يكلم من وراء
حجاب ويبعد تعلقه بقوله ان يكلمه الله لان ما
قبل الاستثناء لا يعمل فيما بعد الا واجاز ابو علي
ذلك في الظرف خاصة وههنا ظرف قوله وكذلك
اوحينا اليك اشارة الى قوله او يرسل رسولا
بدليل قوله روحا من امرنا يعني جبريل الغريب
قال الشيخ الامام يحتمل انه اشارة الى الخلال
الثلاث فانه عليه السلام كان في بدء امره يرى الرؤيا
وقد سمع ليلة المعراج الكلام من وراء حجاب واتاه
جبريل عليه السلام على الدوام بل زاد على سائر
الانبياء عليهم السلام فيمن يقول انه عليه السلام
راى الله سبحانه وتعالى ليلة المعراج فانه اذا اثبت
الرؤية اثبت الكلام من غير حجاب وتلك فضيلة
له صلاة الله عليه وعلى سائر الانبياء والمرسلين
انتهى قلت وسنذكر انه صح عند الجمهور رؤية النبي
صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل بعيني راسه انتهى
وفي تفسير الامام عبد الله احمد بن محمد البسيلي
قوله تعالى وما كان لبشر الاية هي مانعة خلو فقط
انتهى اي فهي غير مانعة للجمع وقد حصل الجمع
لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم انتهى ثم قال
وذكر ابو حيان عن ابي البقا انه ان كان ثانيه وان
يكلمه فاعل بما في المجرور من معنى الفعل وابطله

فان كان الثانية لابد من كون الجملة المفسرة لها
مصرحا بجزيها قال اللهم اذا جعلت الجملة مبتدا
وخبرا فيصح كونها ثانية انتهى يرد بكونها ايضا
لا تكون مصرحا بجزيها لان خبر المبتدا في مقدر
في المجرور فاللازم واحد اه وفي الدر المصون
في علوم الكتاب المكنون قوله سبحانه ان يكلمه ان
ومنصوبها اسم كان وليس حرفا وقال البقاان
والفعل في موضع رفع على الابتدا وما قبله على الخبر
او فاعل بالجا لاعتماده على حرف النفي وكانه وهم
في التلاوة فزعم ان القران وما بشر ان يكلمه الله
مع انه يمكن الجواب عنه بتكلف والا وحيا يجوز ان
يكون مصدر اي الكلام وحي وقال ابو البقا استثنا
منقطع لان الوحي ليس من جنس الكلام وفيه نظر
لان ظاهره انه مفرغ والمفرغ لا يوصف بذلك
ويجوز ان يكون مصدرا في موضع الحال قوله تعالى
او يرسل قرا نافع برسل برفع اللام وكذلك فيوحي
فسكنت ياوه والباقون بنصبهما فاما القراة الاولى
ففيها ثلاثة اوجه احدها انه رفع على اضمار مبتدا
اي او هو يرسل الثاني انه عطف على وحيا على انه
حال لان وحيا في تقدير الحال ايضا فكانه قال الا
موحيا او مرسلا الثالث ان يعطف على ما يتعلق
به من وراء اذ تقديره او يسمع من وراء حجاب ووحيا
في موضع الحال عطف عليه ذلك المقدر المعطوف عليه

الألوكة
www.alukah.net

او يرسل والتقدير الا موحيا او مسمعا من وراء حجاب
او مرسلا واما الثانية ففيها ثلاثة اوجه احدها
ان يعطف على المضمر الذى يتعلق به من وراء حجاب
اذ تقديره او يكلمه من وراء حجاب وهذا الفعل المقدر
معطوف على وحيا والمعنى الا بوحى او اسماع من وراء
حجاب او ارسال رسول ولا يجوز ان يعطف على يكلمه لفساد
المعنى قلت اذ يصير التقدير وما كان لبشر ان يرسل الله
رسولا فيفسد لفظا ومعنى وقال مكى لانه يلزم منه نفى
الرسل ونفى المرسل اليهم الثانى ان ينصب بان مضمرة
وتكون هى وما نصبته معطوفين على وحيا ووحيا حال
فيكون هنا ايضا حالا والتقدير الا موحيا او مرسلا
وقال الزمخشرى وحيا وان يرسل مصدران واقعان
موقع الحال لان ما فى يرسل فى معنى ارسالا ومن وراء
حجاب ظرفا واقع موقع الحال ايضا كقوله وعلى جنوبهم
والتقدير وما صح ان يكلم احدا الا موحيا او مسمعا من
وراء حجاب او مرسلا وقد رد عليه الشيخ بان وقوع
المصدر موقع الحال غير منقاس وانما قاس منه المبرد
ما كان نوعا للفعل فيجز اتيته ركضا ويمنع اتيته بكا
اى باكيا وبان ان يرسل لا يقع حالا لنص سيبويه
على ان والفعل لا يقع حالا وان كان المصدر الصريح
يقع حالا تقول جاء زيد ضحكا ولا يجوز جاء ان يضحك
قلت وبذلك يرد على الامام البيضاوى ايضا رحمه الله
لمتابعته الزمخشرى فيما قاله انتهى والثالث انه عطف

على معنى وحيا فانه مصدر مقدر بان والفعل والتقدير
الا بان يوحى اليه او بان يرسل ذكره مكى وابو البقا وقوله او
من وراء حجاب العامة على الافراد وابن ابى عبلة بحجب
جمعا وهذا الجار يتعلق بمحذوف تقديره او يكلمه من
وراء حجاب وقد تقدم ان هذا الفعل معطوف على معنى
وحيا اى الا ان يوحى او يكلمه قال ابو البقا ولا يجوز ان
يتعلق من بيكلمه الموجودة فى اللفظ لان ما قبل الا
الاستثنا لا يعمل فيما بعد الا ثم قال وقيل من متعلقة
بيكلمه لانه ظرف والظرف يتسع فيه انتهى وقال الامام
السبيلى قال السفاقسى ليس مطلقا بل الا ان يكون
مستثنى منه او تابعا على الاصح انتهى وتتميم هذا الرد
ان كان العامل فيه مقدرا قبل الاستثنا فهو منفى فيمتنع
عمله لان المعنى يبطله وان كان مقدرا بعده فيكون مثبتا
لكنه يلزم عليه عمل المستثنى وهو لا يعمل انتهى واما تفسير
الاية الشريفة على طريقة اهل الحقيقة الجامعين بينها
وبين الشريعة فقد علمت ان الله سبحانه وتعالى كلم محمدا
صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج بلا واسطة مواجهة
ولم يبق حجاب واما من سوى المصطفى المخصوص
لهذه الحضرة الاحديه ومشاهدة الذات العليه فلقصوره
عن بلوغ هذا المقام اذا حصل له التشريف بسماع الكلام
فهو محجوب ولو بحجاب من الاوهام لما قال العارف
بالله تعالى سيدى الشيخ عبد الوهاب الشعرانى فى القواعد
السنيه فى توحيد اهل الخصوصيه عند الكلام على

www.alukah.net

قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من
وراء حجاب اعلم ان ادنى الحجب الصورة التي يقع في
الذهن التجلي فيها فانه تعالى ما هو الصورة تعالى
الله عن ذلك ولا يشهد من الحق الا التجلي الصوري
انتهى قلت وهذا في غير الانبياء صلوات الله وسلامه
عليهم لما سنذكره عنه في تفسيره انتهى وقال ايضا
الحديث الشريف ان الله تعالى احتجب عن العقول
كما احتجب عن الابصار وان الملا الاعلى يطلبونه
كما تطلبونه انتهى رواه الحكيم الترمذي فاخبر صلى
الله عليه وسلم ان العقل لم يدركه بفكره ولا بعين
بصيرته كما لم يدركه البصر انتهى ويتضح ذلك بما قاله
سيدي الشيخ عبد الوهاب الشعراني في تفسير الاية
الشريفة حيث قال قوله عز وجل وما كان لبشر ان
يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا
فيوحي باذنه ما يشاء انه علي حكيم اعلم ان المانع من سماع كلام
الحق تعالى انما هو البشرية فاذا ارتفع العبد عنها كلمه
الله تعالى من حيث كلم الارواح لان الارواح لا تقبل
التحيز والانقسام فاذا انزل العبد عن بشريته في نظره
وتحقق بمشاهدة روحه كلمه الله تعالى بما يكلم به
الارواح المجردة عن المواد فلذلك قررنا غير هامرة
ان الانسان انما سمي بشرا لمباشرته للامور التي
تفوته عن اللحوق بدرجة الروح كالانبيا عليهم
السلام فلا يتجلى الحق تعالى لغير نبي الا في حجاب الصور

ولولا

ولولا هداية تعالى للعبد ما عرف انه ربه ومثل هذا يقع
التجلي الالهي في الاخرة الذي يقع فيه الانكار من
بعض الناس فمن كشف الله تعالى عنه الحجاب عرف
الحق في كل تجلي ومن حجبه انكره في كل تجل لم يتجلى له
فيه زد الدنيا واعلم ان الحقيقة تابى ان يكلم الله غير نفسه
او يسمعه غير نفسه فلابد اذا خاطب عبدا على قصد
اسماعه ان يكون جميع قواه لانه محال ان يطيق الحادث
اسماع كلام القديم ولم يكن الحق تعالى قواه عند
النجوى ولذلك خر موسى صعقا اذ لم يكن استعداد
يقبل به التجلي اللايق بمقامه وثبت نبينا محمدا صلى
الله عليه وسلم لقوة استعداده ولما لم يكن للجبل درجة
المحبة التي يكون بها الحق سمع عبده وبصره وجميع قواه
لم يقدر على سماع خطاب الله ذلك فافهم واعلم
ان حديث الحق للخلق لا يزال ابدا غير ان من الناس من
يفهم انه حديث كعمر بن الخطاب ومن ورثه من الاولياء
ومنهم من لا يعرف ذلك بل يقول ظهر لي ذلك كذا وكذا
ولا يعرف ان ذلك من حديث الحق معه نفسه كما ياتي
بيانه في قوله عليه السلام ان يكن من امتي محدثون
فعمر بن الخطاب وكان شيخنا رضي الله تعالى عنه يقول
كان عمر من اهل السماع المطلق الذين يحدثهم الله
في كل شيء ولكن له القاب وهو انه ان اجابوه تعالى به
فهو حديث وان اجابوه بهم فهي محادثة وان سمعوا
حديثه فليس بحديث في حقهم وانما هو خطاب او

كلام وقد ورد في المتهجدين انهم اهل المسامرة فقد
علمت ان الوحي ما يلقيه الله تعالى في قلوب خواص
عباده على جهة الحديث فيحصل لهم من ذلك علم
بامر ما فان لم يكن كذلك فليس بوحي ولا خطاب
فان بعض الناس يجدون في قلوبهم علما بامر ما
مثل العلوم الضرورية عند الناس فهو علم صحيح
لكن ليس صادرا عن خطاب وكلامنا انما هو في الخطاب
الالهي المسمى وحيا فان الله تعالى جعل هذا
الصنف من الوحي كلاما ومنه الكلام يستفاد له العلم
بالذي جاله ذلك الكلام وبهذا يفرق من وجد
ذلك انتهى والحديث الذي احال على البيان في
سياقه فقد ذكره هذا العارف بقوله وقال صلى الله
عليه وسلم ان يكن من امتي محدثون فعمر بن الخطاب
المراد بالمحدثين الذين يفهمون عن الله تعالى ما
حدثهم به في كل شيء وهم اهل السماع المطلق فان
اجابوه به فهو حديث وان اجابوه بهم فهي محادثة
وان سمعوا حديثه فليس بحديث بهم في حقهم
وانما هو خطاب او كلام واهل الحقايق يمنعون
المحادثة ولا يمنعون المناجاة لان الحق لا يحدثه
منهم احد لكن يناجونه وسيامرونه كالمتهجدين
هم اهل المسامرة واعلم ان كلما سمعه العبد حديث
بلا شك وان اختلفت القابه كالتسمير والمناجاة
والمناغاة والاشارات ثم اعلم انه لا تكليف في حديث

المحدثين مع الله تعالى بخلاف الانبياء عليهم الصلاة
والسلام يأخذون بواسطة الروح الامين من
عين الملك فالمحدث ماله سوى الحديث وما ينتجه
من الاحوال والمقامات واما النبي فينتج وحيه
الامر والنهي والشرائع المنزلة فلا تشريع للمحدثين
من الاولياء انما لهم التعريف بما اجمل عند العلماء في
الشريعة فقط وكثيرا ما يتكلمون يتكلم بعض
الاولياء بامور متوقفة على الذوق فيتخيل من لا
ذوق له ان هذا يدعي النبوة وانه جاء بشريعة خاصة
غير شريعة نبيه وليس الامر كذلك كما قدرناه مرارا
انتهى كلامه على الحديث ثم قال في تفسيره الاية
واعلم انه لا ينزل على قلوب الاولياء من وحي الالهام
الا رقايق ممتدة من الارواح الملكية لا نفس الملايكة
لان الملك لا ينزل بوحي على غير قلب نبي اصلا ولا
يامر بامر الاهي جملة واحدة لان الشريعة قد استقرت
وتبين الفرض والواجب وغيرهما فانقطع الامر
الالهي جملة بانقطاع النبوة والرسالة ولذلك
قال عليه الصلاة والسلام ان النبوة والرسالة قد
انقطعت فلا نبي بعدي ولا رسول فما بقي بعد انقطاع
النبوة الا وحي المبشرات وهو الوحي الاعم فيكون
من الحق الى العبد من غير واسطة ويكون ايضا بواسطة
والنبوة من شانها الواسطة فلا بد من واسطة الملك
فيها لكن الملك لا يكون حال القائه للولي ظاهرا بخلاف

الألوكة
www.alukah.net

الانبيا يرون الملك حال الكلام والولى لا يشهد
الملك الا فى غير حال الالقا فان سمع كلامه لم يره
وان راه لا يكلمه فلا يجمع بين الشهود للملك حال
الالقا الا الانبيا فالعارفون لا يبالون ما فاتهم من
النبوة مع بقا المبشرات عليهم الا ان الناس يتفاضلون
فيها فمنهم من لا يبرح فى بشارة فى الواسطة ومنهم
من يرتفع عنها كالافراد فان لهم المبشرات بارتفاع
الوسائط وما لهم النبوات ولهذا ينكر عليهم الاحكام
لانهم ضاهوا الانبيا من كونهم يعلمون بما يرون من
تعريفات الحق لهم كانهم شريعة مستقلة فى الظاهر
وليس ذلك بشريعة انما هو بيان لها فالمنقطع انما هو
وحى التشريع لا غير اما التعريف بامور مجملة فى السنة
فهو باق لهذه الامة ليكونوا على بصيرة فيما يدعون
الناس اليه لانه خبر الهى واخبار من الله للعبد على يد
ملك مغيب على هذا الملهم ولا يكون الا لهاما الا فى
الخير لا فى الشر فلا يقال فى الشر الهمت بكذا واما
قوله تعالى فالهمها فجورها وتقواها فالمراد فالهمها
فجورها لتجتنبه لا لتعمل به وتقواها لتعمل به واعلم
ان اكمل الالهام ان يلهم العبد لاتباع الشرع
والنظر فى الكتب التى جات من عند الله تعالى ويقف
عند حدودها واوامرها حتى يزول صدى طبيعته
وتنتقش فيها صور العالم ويرى ما يجب عن الناس
لصفا نفسه وشفافها وقد بسطنا الكلام على الالهام

فى كتاب اللواقح واما قوله تعالى او من وراء حجاب فهو
خطاب الاهى يلقيه على السمع لا على القلب فيدركه من
القى عليه فيفهم منه ما قصده من يسمعه ذلك وقد
يحصل له ذلك فى صور التجلى فتخاطبه تلك الصورة
وهى عين الحجاب فيفهم من ذلك الخطاب علم ما يدل
عليه ويعلم ان ذلك حجاب وان المتكلم من وراء ذلك الحجاب
وكل من ادرك صورة التجلى الالهى يعلم ان ذلك هو
الله فما يزيد صاحب هذا الحال على غيره الا معرفته
بان المخاطب له من وراء الحجاب الحق واما قوله او يرسل
رسولا فهو ما ينزل به الملك او ما يحى به الرسول
البشرى الينا اذا نقلا كلام الله خاصة كالتالين فان
نقلا علما وجداه فى انفسهما وافصحا عنه فليس ذلك
بكلام الهى وسياتى فى الباب الثالث ان من الاوليا
من يعطى الترجمة عن الله تعالى فى حال الالقا والوحى
الخاص بكل انسان فيكون المترجم موجدا الصور
الحروف اللفظية او المرقومة ويكون روح تلك الصور
كلام الله تعالى لا غير فان كانت الترجمة عن علم فليس
صاحبها مترجما بقول الولى حدثنى قلبى عن ربى
يعنى من الوجه الخاص فاعلم ذلك وتامل ما قررته
لك فان نفيس والله تعالى يتولى هداك وقال اعاد
الله علينا من بركاته فى سورة الكهف قوله عز وجل وكيف
تصبر على ما لم تحط به خبرا علم الخضر عليه السلام
الذى اعطاه الله له لم يكن بواسطة ملك انما هو من

www.alukah.net

الوجه الخاص فان وحي الرسل عليهم الصلاة والسلام انما
هو بواسطة الملك بين الله وبين رسله ولا خبر موسى
بهذا الذوق في عين امضا الحكم في عالم الشهادة وقال
الخضر لموسى انا على علم علمنيه الله لا تعلمه انت فهو
تعريف الاهي وعصمة يعطيها هذا المقام ليس للرسالة
في ذلك مدخل انتهى وقال اعاد الله علينا من بركاته
في سورة والنجم اعلم ان رؤية الله تعالى جايزة في الدنيا
لمن شا الله واقعة في الاخرة لكل من لا يشرك بالله شيا
فبعضهم يراه بصورة التقييد وبعضهم بصفة
الاطلاق ثم قال واعلم ان رؤية الخلق لربهم على قدر
معرفتهم به واكملهم رؤية من ينظر الى ربه بمراة نبيه
لا بمراة نفسه واعلم ان الرؤية في المنام خاصة بالمنشاة
العنصرية الحيوانية خاصة فلا رؤيا للملك لان مكان
الرؤيا ما تحت مقعر فلك القمر خاصة وفي الاخرة ما تحت
مقعر فلك الكواكب الثابتة وما فوق فلك الكواكب
لا نوم فيه وقد بسطنا الكلام على نوم اهل جهنم وراحة
واحوالهم في لوايح الانوار وقال اعاد الله علينا من
بركاته في سورة شورى الحيرة لا تزول من قلب عبد
الا ان تجلى الله له الحق له في غير مادة فمن تجلى له الحق
في غير عالم المواد زالت عنه الحيرة وعلم من الله تعالى
على قدر ما كان ذلك التجلي من غير تعيين لان احدا
لا يقدر على تعيين ما قد تجلى له من الحق الا ان تجلى
في غير مادة لا غير فاذا رجع من هذا التجلي الى عالم

المواد صحبه تجلي الحق فما من حضرة يدخلها الا ويعرف
الله تعالى في تجليها لانه قد ضبط من معرفته اولا
ما ضبط فيعلم ان التجلي قد تحول في امر اخر فلا يجهله
بعد ذلك ابدا ولا يحتجب عنه فان الله تعالى ما تجلى
لاحد هذا التجلي فاحتجب عنه بعد ذلك ابدا فاذا
نزل هذا العبد الى عالم الخيال وقد عرف الامور على
ما هي عليه مشاهدة بعد ان كان عرفها قبل ذلك
علما وايمانا راى الحق في صورة الخيال مقيدا فلم ينكره
فهذا هو العارف بالله تعالى رضي الله عنهم انتهى
ومن خطه نقلته نفعنا الله به

واما تحرير القول على الكلام النفسي

فلتعلم انه قال الشيخ الامام محمد بن ابي بكر الرازي
الحنفي في الاسئلة المبهمة والاجوبة المسكتة ما نصه
فان قيل كيف يقال ان الله تعالى كلم محمدا صلى الله عليه
وسلم مواجهة ليلة المعراج بغير حجاب ولا واسطة وقد
حصر الله تعالى تكليمه للبشر في طريق الوحي وهو
الالهام كما كلم ام موسى عليه السلام والاسماع من
وراء حجاب كما كلم موسى عليه السلام وارسال الرسول
كما كلم الانبيا عليهم السلام بواسطة جبريل وكما كلم
الامم بواسطة الرسل قلنا المراد بالوحي الاول هنا
الاشارة ومنه قولهم وحى العين ووحى الحاجب اي
اشار بهما وقوله تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا فتكليمه
لمحمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج كان مواجهة

الألوكة
www.alukah.net

بالاشارة انتهى قلت فيه تامل لان ظاهره انه لم يؤوله
بالاشارة الا لقصره تفسير الوحى بالالهام فجعله
قسيما لسماع الكلام من وراء حجاب وبه ينتفى التكليم
سماعا بلا حجاب وقد علمت بما قدمناه عن الامام
البيضاوى شموله المشافهة بالخطاب وقد يمكن ان
يكون جوابه على طريق الشيخ ابى منصور الماتريدى
رحمه الله من ان كلام الله سبحانه القائم بذاته غير
مسموع لاستحالة سماع ما ليس بصوت اذ السماع
فى الشاهد يتعلق بالصوت ويدور معه وجودا
وعدما وعلى ذلك كان ينبغى له الجواب عن قول
المسائل فى القسم الثانى الاسماع من وراء حجاب
ويمكن بما قاله الشيخ اكمل الدين فى شرح وصية
الامام الاعظم ابى حنيفة رحمه الله ذكر فى التاويلات
ان موسى عليه السلام سمع صوتا يدل على كلام الله
تعالى وخص بكونه كليم الله لانه سمع من غير واسطة
الكتاب والملك لانه ليس فيه واسطة الصوت
والحرف وعند الشيخ ابى الحسن الاشعرى رحمه
الله كلامه مسموع لما ان كل موجود كما يجوز ان يرى
يجوز ان يسمع انتهى وعلى طريق الاشعرى ينتفى
قصر تاويل الوحى على الاشارة لما علمت انه غير
منحصر وهو شامل للمشافهة بالخطاب المسموع
وهو المراد بالوحى فى حقه تعالى لما ان الحقيقة فى
التكلم ثابتة فى حقه تعالى فلا يعدل الى غيرها

وما

وما جعل وحى العين باشارتها كالحاجب الا لتعذر
الحقيقة فيهما انتهى بل ان فى كلام الشيخ محمد بن ابى
بكر الرازى المذكور بكتابه المسمى بالهداية الذى
شرح به يقول العبد فى بدء الامالى لقاضى القضاة
سراج الدين على بن عثمان الاوشى ما يقتضى ان
يكون الجواب كما قال البيضاوى ان الوحى يعم المشا فهة
والالهام غايته ان يفسر المشافهة بالصفة اللائقة
به تعالى وهذه عبارته وكلام الله تعالى ليس من جنس
الحرف والهجا والنغمة والاصوات بل هو صفة ازلية
منافية للسكوت والافات والخرس والله متكلم بهذه
الصفة ثم قال وبهذه الصفة اسمع الله جبريل
بلا حرف ولا هجا وسمع جبريل بحرف وهجا وقرأ
على محمد صلى الله عليه وسلم بحرف وهجا وقرا محمدا
صلى الله عليه وسلم على الصحابة بحرف وهجا ثم
قال فكلام الله ابدا بلا كيفية قولا وانزل على نبيه
وحيا وصدق به المؤمنون حقا وايقنوا انه
كلام الله على المعنى الذى قلنا بالحقيقة صفة
ازلية لا ككلام البرية فان قيل لك هل قال
الله قل نعم فان قيل متى قال قبل متى وان قيل
اين فقل لا اين وان قيل كيف فقل بلا كيف فان
قيل فلم فقل بلا لم فان قيل غليظا ام خفيفا
ام رقيقا فقل لا غليظ ولا خفيف ولا رقيق فان
قيل بصوت ام بغير صوت فقل بلا صوت لان الاصوات

فهة

الألوكة
www.alukah.net

يدرك بجانسها بالحس فلو كان كلامه صوتا لكان من
جنس هذه الاصوات وذلك محال لاقتضائه
الحدوث وكلامه كلام واحد غير متجزئ ولا متبعض
قائم بذاته اما معناه فمفهوم بما فى الكتب من
الدلالات بالحروف والكلمات والايات لحاجة
العباد وكذلك كلامه ليس بعربى ولا سريانى
ولا عبرى ولا قبطى لان هذه اللغات اوصاف
لفظ مركب من الحروف بل هى عبارات عن الكلام
وهذه العبارات حروف واصوات وهى مخلوقة
فى محالها وهى الالسنة واللهوات وانما تسمى
قرانا وكلام الله لان كلامه يتادى بها وقوله
تعالى انا انزلناه قرانا عربيا اى العبارات دون
الكلام القائم بذاته وكلامه يجوز ان يسمع على
المعنى الذى ذكرنا انتهى فكان ينبغى له ان يجيب
بان المراد بالوحى السماع للخطاب على الصفة
اللائقة به سبحانه وبه كلم محمدا صلى الله عليه وسلم
ليلة المعراج مشافهة ويمنع حصر الوحى فى
الالهام انتهى لكن قوله فيما تقدم وبهذه
الصفة اسمع الله جبريل بلا حرف ولا هجاء
وسمع جبريل بحرف وهجا انتهى استلزم الفرق
بين صفة الاسماع والسماع وهو دقيق مع حكمه
بانه يجوز ان يسمع كلامه تعالى على المعنى الذى
ذكرنا وقد قال العلامة السعد التفتازانى

نقلا

نقلا عن بعض المحققين الكلام القائم بذات
الله تعالى لا ترتيب فيه حتى ان من سمع كلامه
كموسى عليه السلام سمعه غير مرتب الاجزاء لعدم
احتياجه الى الالة انتهى قلت وهو مفاد نص
الامام الاعظم ابى حنيفة فى الفقه الاكبر
حيث قال فيه وسمع موسى كلام الله تعالى قال
الله تعالى وكلم الله موسى تكليما وقد كان متكلما
ولم يكن موسى وقد كان الله تعالى خالقا ولم
يخلق الخلق فلما كلم موسى كلمه بكلامه الذى هو
صفته فى الازل وصفاته كلها خلاف صفات
المخلوقين ويتكلم لا ككلامنا نحن نتكلم بالالات
والحروف والله متكلم بلا الة ولا حرف والحروف
مخلوقة وكلام الله تعالى غير مخلوق انتهى فهذا
النص عن الامام الاعظم ابى حنيفة موافق
لما يقوله الشيخ ابو الحسن على بن اسماعيل الاشعرى
لان استدلال الامام الاعظم بقوله تعالى وكلم
الله موسى تكليما كذلك استدل به الاشعرى
لسماع موسى عليه السلام الكلام النفسيه
والحمل على الاسناد الحقيقى متعين ولا يوجب
العدول عنه لما قال العلامة ابو السعود المفتى
فى تفسيره وكلم الله موسى تكليما مصدر موكد
رافع لاحتمال المجاز قال القدا العرب تسمى
ما وصل الى الانسان كلاما باى طريق وصل

مالم يؤكد بالمصدر واذا اكد به لم يكن الا حقيقة الكلام
والمعنى ان التكليم بغير واسطة منتهى مراتب الوحي خص
به من بينهم اى الانبيا موسى عليه السلام وقد فضل
الله نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم بان اعطاه مثل ما
اعطا كل واحد منه صلى الله عليه وسلم واما قول الامام
ابى منصور الماتريدى انه غير مسموع فقد ساق صاحب
التبصرة من عبارة الماتريدى سماع ما ليس بصوت
قال ابن ابى شريف في شرح المسايرة وقال قبله
ولا يتحقق ما يصلح ان يكون محلا للخلاف اى بين
الاشاعرة والماتريدية لانه اما ان يفرض الكلام في
الاستحالة عقلا فلا يتاتى انكار امكان ان يخلق الله
للقوة السامعة ادراك الكلام النفسى او يفرض في
الاستحالة عادة ولا يتاتى انكار امكان ذلك خرقا
للعادة انتهى ولذا قال العلامة العينى في شرح البخارى
فان قيل كيف كان سماع النبى صلى الله عليه وسلم
والملك الوحي من الله تعالى اجيب بان الغزالى رحمه
الله قال وسماع النبى والملك عليهما السلام الوحي
من الله تعالى بغير واسطة يستحيل ان يكون بحرف
او صوت لكن يكون بخلق الله تعالى للسامع علما ضروريا
بثلاثة امور بالمتكلم وبان ما سمعه كلامه وبمراده
من كلامه والقدرة الازلية لا تقصر عن اضطرار النبى
والملك الى العلم بذلك وكما ان كلامه تعالى ليس من
جنس كلام البشر فسماعه الذى يخلقه بعده ليس من

جنس سماع الاصوات ولذلك عسر علينا فهم كيفية
سماع موسى عليه السلام لكلامه تعالى الذى ليس
بحرف ولا صوت كما يعسر على الاكمه كيفية ادراك البصير
للالوان انتهى ولكن عقبه بقوله اما سماعه عليه السلام
فيحتمل ان يكون بصوت وحرف دال على معنى كلام الله
انتهى وهذا مع كونه اولى من عبارة غيره من الماتريدية
الحنفية الجازمين بان موسى سمع صوتا دالا على الكلام
النفسى فكل ذلك خلاف ما يقتضيه كلام الامام
الاعظم في الفقه الاكبر كما قدمناه على ان ذلك الخلاف
لا بد له من دليل نصا لان السمع بخلافه وان لم يكن ذلك
قياسا لامرا لغايب على المشاهد فليس بلازم ان يكون
طريق السمع تعلق السماع بالصوت قيد ورمعه وجودا
وعدما لعدم مماثلة الكلام الازلى الكلام البشرى
فيجوز سماع الكلام الازلى على الصفة التى قالها ابو
حنيفة والغزالى فيما تقدم ولذا قال شيخ الاسلام العلا
قاسم بن قطلوبغا في حاشيته على المسايرة لشيخ الكمال
الكمال ابن الهمام انه تعالى متكلم بكلام قديم قوله متكلم
اى مسمع الكلام معينا لان التكلم اسماع الغير انتهى
وقد خالف الماتريدى بعض المتاخرين من الحنفيه
نحو الشيخ الامام الاجل اكرم الزاهد الصفار كما
خالف الاشعرى الاستاذ ابو اسحاق الاسفرايني وهو
من اجل الشافعية ومن تابعهم منهم انتهى هذا وقد
اجمع المتكلمون على ان صفة الكلام لا يتعلق كيفها

الألوكة
www.alukah.net

كيفية الصفات لان كلامه تعالى لا هو عن صمت متقدم
ولا سكوت متوهم اذ هو قديم ازلى كذا فى اليواقيت
والجواهر بيان عقائد الاكابر للعارف الامام الشيخ
عبد الوهاب الشعرانى

وَاَمَّا كيفية اثبات الوحى وبيانه معنًا

فقد سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن كيفية اثبات
الوحى فبينه بقوله صلى الله عليه وسلم يا تينى مثل
صلصلة الجرس مع بيان حامل الوحى ايضا بقوله
واحيانا يتمثل لى الملك رجلا فيكلمنى اى كلاما
صريحا ظاهر الفهم والدلالة وروى من حديث عمر
رضى الله عنه كنا نسمع عنده مثل دوى النحل والحكمة
فضرب صلى الله عليه وسلم المثل المذكور انه صلى الله
عليه وسلم كان معتنيا بالبلاغة مكاشفا بالعلوم
الغيبية وكان يوقر على الامة حصتهم بقدر الاستعداد
فاذا اراد ان ينبئهم بما لا عهد لهم به من تلك الولوم
صاغ لها امثلة من عالم الشهادة ليعرفوا بما
شاهدوه ما لم يشاهدوه فضرب مثلا للوحى تارة
بالصوت المتدارك الذى يسمع ولا يفهم منه شيء
تنبيها على انه يرد على القلب فى لبسة الجلال فيأخذه
هيبة الخطاب حين الورود بجامع القلوب ويلاقى من
ثقل القول ما لا علم له بالقول مع وجود ذلك فاذا كشف
عنه وجد القول المنزل بينا فيلقى فى الوعى واقعا موقع

المسموع وهذا الضرب من الوحى شبيه بما يوحى
الى الملائكة اذا قضى الله فى السماء امر ضربت الملائكة
باجنحتها خضعانا لقوله كانه سلسلة على الحجر فاذا فزع
عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى
الكبير والصلصلة بفتح الصادين المهملتين الصوت
المتدارك الذى لا يفهم اول وهلة ويقال هى صوت كل
شيء يصوت كصلصلة السلسلة كذا فى شرح
البخارى للامام العينى

واما تقسيم الوحى

قال فى الدر المنثور للجلال السيوطى رحمه الله
اخرج البيهقى فى الاسماء والصفات عن يونس بن يزيد
رضى الله عنه قال سمعت الزهرى رضى الله عنه سئل
عن قول الله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا
الاية قال نزلت هذه الاية تعم من اوحى الله اليه من
النبيين فالكلام كلام الله الذى كلم الله به موسى من
وراء حجاب والوحى ما يوحى الله به الى نبى من انبيائه
فيثبت الله ما اراد من وحيه فى قلب النبى فيتكلم به
النبى ويعينه وهو كلام الله ووحيه ومنه ما يكون
بين الله ورسله ومنه ما لا يتكلم به احد من الانبياء
ولكنه سر غيب الله ورسله ومنه ما يتكلم به الانبياء عليهم
السلام ولا يكتبونه لاحد ولا يامرون بكتابته ولكنهم
يحدثون به الناس حديثا ويبينون لهم انه الله امرهم
ان يبينوه للناس ويبلغوهم ومن الوحى ما يرسل الله به

الألوكة
www.alukah.net

من يشا من اصطفى من ملائكته فيكلمون انبياءه
ومن الوحى ما يرسل به الى من يشا فيوحون به
وحيا ءة قلوب من يشا من رسله انتهى وقال
الامام ابو عبد الله التيمى الاصبهانى الوحى اصله
التفهيم وكل ما فهم به شيء من الالهام والاشارة
والكتب فهو وحى قيل فى قوله تعالى فاوحى اليهم ان
سبحوا اى كتب واوحى ووحى لغتان والاول افصح
وبها ورد القران وقد يطلق ويراد به اسم المفعول
به اى الموحى وفى اصطلاح الشريعة هو كلام الله ء
المنزل على نبى من انبيائه كذا فى شرح البخارى للعينى

وَاَمَّا مَعَانِى لَفْظِ الْوَحْىِ الْوَارِدِ فِى الْقُرْاٰنِ الْعَزِيْزِ

فبيانها بما قاله الشيخ الامام العلامة ابو القاسم الراغب
فى تفسيره لغة القران العظيم اصل الوحى الاشارة
السريعة ولتضمن السرعة قيل امر وحى وذلك يكون
بالكلام على الرمز والتعريض وقد يكون بصوت
مجرد عن التركيب وباشارة ببعض الجوارح وبالكتابة
وقد حمل ذلك على قوله تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا
بكرة وعشيا فقد قيل رمز وقيل اعتبار وقيل
كتب وعلى هذه الوجوه المذكورة فى قوله يوحى
بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا وقوله وان
الشياطين ليوحون الى اوليائهم فذلك فى الوسواس
المشار اليه بقوله من شر الوسواس الخناس وبقوله

عليه

عليه السلام ان للشياطين لمة الخير ويقال للكلمة الالهية
التى تلقى الى انبيائه واوليائه وحى وذلك ضرب
حسب ما دل عليه قوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا
او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشا
وذلك اما برسول مشاهد يرى ذاته ويسمع كلامه
كتبليغ جبريل عليه السلام ء صورة معينه واما بسماع
كلام من غير معاينة كسماع موسى كلام الله تعالى واما
بالبقا فى الروع كما ذكره عليه السلام ان روح القدس
نفث ء روعى او بالالهام نحو قوله تعالى واوحينا الى
ام موسى ان ارضعيه واما بتسخير نحو قوله واوحى ربك
الى النحل او بمنام كما قال عليه السلام انقطع الوحى
وبقيت المبشرات رؤيا المؤمن فالالهام والتسخير
والمنع دل عليه قوله تعالى الا وحيا او من وراء حجاب
وتبليغ جبريل عليه السلام فى صورة معينة دل عليه
قوله تعالى او يرسل رسولا وقوله عز وجل ومن اظلم
ممن افترى على الله كذبا او قال اوحى الى ولم يوح اليه
شيء فذلك ذم لمن يدعى شيا من انواع ما ذكرنا من
الوحى اى نوع ادعاه من غير ان حصل له وقوله وما
ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحى اليه فهذا
الوحى هو عام ء فى جميع انواعه وذلك ان معرفة وحدانية
الله تعالى ومعرفة وجوب عبادته ليست مقصورة
على الوحى المختص باولى العزم من الرسل بل ذلك

يعرف بالعقل والالهام كما يعرف بالسمع فاذا
القصد من الاية تنبيه انه من المحال ان يكون رسولا
لا يعرف وحدانية الله تعالى ووجوب عبادته وقوله
تعالى واذ اوحيت الى الحواريين وذلك وحى الله تعالى
بواسطة عيسى عليه السلام وقوله تعالى واوحينا اليهم
فعل الخيرات فذلك وحى الامم بوساطة الانبياء
عليهم السلام ومن الوحى المختص بالنبى صلى الله
عليه وسلم اتبع ما اوحى اليك من ربك وقوله تعالى
واوحينا الى ام موسى وانجيه فوحيه الى موسى عليه
السلام بواسطة جبريل عليه السلام وهارون عليه السلام
بواسطة موسى عليه السلام وقوله اذ يوحى ربك الى
الملائكة انى معكم فذلك وحى اليهم بواسطة اللوح
والقلم فيما قيل وقوله تعالى واوحى فى كل سماء امرها
فان كان الوحى الى اهل السما فقط فالموحى اليهم محذوف
ذكرهم كانه قال اوحى الى الملايكة لان اهل السما هم
الملايكة ويكون كقوله اذ يوحى ربك الى الملايكة
وان كان الموحى اليه هى السموات فذلك تسخير عند
من يجعل السما غير حى ونطق عند من يجعله حيا وقوله
تعالى بان ربك اوحى لها قرب من الاول وقوله تعالى
ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه حث
له على التثبت فى السماع وعلى ترك الاستعجال فى
تلقيه وتلقنه اهو وكذا فى التفسير وقد قال العارف
بالله تعالى الشيخ الاكبر قال فى قوله تعالى ولا تعجل

بالقران

عبد الوهاب الشعرانى فى الكبريت الاحمر فى ابان الثانى من فتوحات الشيخ

بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه اعلم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اعطى القران مجملا قبل جبريل
عليه السلام من غير تفصيل الايات والسور فقيل
له ولا تعجل بالقران الذى عندك قبل جبريل فتلقيه
على الامة مجملا فلا يفهمه احد عنك لعدم تفصيله
وقل رب زدنى علما اى بتفصيل ما اجمل من المعانى
فى التوحيد والاحكام لازدنى احكاما كما توهمه
بعضهم فقد كان صلى الله عليه وسلم يقول اتركونى
ما تركتكم فاعلم ذلك انتهى قلت واعطى ذلك ليكون
مماثلا لالقا الزبور فى صدر داود عليه السلام وزيد
عليه بانزال القران بعده مفصلا لان النبى صلى الله
عليه وسلم اعطى مثل ما كان لجميع الانبيا صلوات الله
وسلامه عليهم اجمعين بالزيادة التى لا نهاية لها
تتميم لتفسير الاية ورقى النبى صلى الله عليه
وسلم ورؤيته بعين راسه لربه وخطابه مشافهة
وذكر تعدد الاسرا وما تحرر فيه من الاقوال
ثم قال الفخر الرازى وحينئذ اى وحين قدر القيد المراد
فى اللفظ يكون الكلام فى الدنيا فيقال وما كان لبشر ان
يكلمه الله فى الدنيا الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل
رسولا الخ لا يلزم القسم المنفى بالحصر فى الاية وهو
اى المنفى ان يتكلم الله تعالى مع العبد حال ما يراه
العبد وزيادة هذا القيد وان كان على خلاف الاصل
لانه يجب المصير اليه للتوفيق بين هذه الاية الدالة

الألوكة
www.alukah.net

على حصول الرؤية فى يوم القيامة انتهى ولكن قد
علمت بكلام الامام البيضاوى ان الوحى يعم المشافهة
فلا حصر ليحتاج لزيادة القيد ولكن زاده على تقدير
تسليم دلالتها على نفى الرؤية ولذا قال فى شرح
المقاصد قالت المعتزلة سيقت الاية لنفى ان يراه
احد من البشر حين يكلمه تعالى فكيف فى غير تلك
الحالة والجواب منع ذلك بل انما سيقت الاية
لبيان انواع تكليم الله تعالى البشر والتكليم وحيا
اعم من ان يكون مع الرؤية او بدونها بل ينبغى
ان يحمل على حال الرؤية ليصح جعل قوله او من وراء
حجاب عاطفا عليه تتميما له اذ لا معنى له سوى كونه
بدون الرؤية يكون تمثيلا لحال من احتجب بحجاب
انتهى قلت ويعينه ما قدمناه عن البيضاوى ان
عطف قوله او من وراء حجاب على وحيا يخصصه
بالمشافهة انتهى ثم قال ولو سلم دلالتها على
نفى الرؤية ونزولها فى ذلك فيحمل على الرؤية
فى الدنيا جمعا بين الادلة وجريا على موجب القرينة
اعنى سبب النزول انتهى تنبيه على شمول
الوحى الخطاب مشافهة حال الرؤية كما افاده
البيضاوى لا اشكال فى رؤية النبى صلى الله
عليه وسلم ربه عز وجل وكلامه معه ليلة المعراج
واما على تقدير القيد الذى ذكره الفخر الرازى
فنفى الرؤية فى الدنيا غير مانع رؤية النبى صلى

الله عليه وسلم مشافهة بالخطاب ليلة المعراج لا
لامكان تخصيص العام او لانه كان فى الملكوت الاعلى
لا فى عالم الدنيا لانقطاع الواسطة ووقوف
جبريل عليه السلام عند حده ومجاوزة النبى صلى
الله عليه وسلم ذلك المقام وزيادة رقيه الى ما لا
يعلمه الا العزيز العلام فخاطبه حال نظره بعينيه
اليه بفرض الصلوات وغيرها من تعداد ما انعم به
عليه وخصه به من المواهب السنيات المماثلة بل
الفايقة ما كان لسائر النبيين عليهم ازكى السلام
واشرف التحيات حين دنى من على تلك الحضرات
قال فى معراج الشافى اصل التدلى النزول الى
الشئ حتى يقرب منه وقيل تدلى الرفرف لمحمد صلى
الله عليه وسلم حتى جلس عليه ثم دنى محمد من ربه
انتهى وقال ابن عادل فى تفسيره الرفرف ما
يجلس عليه كالبساط ونحوه انتهى وقد قال العارف
بالله سيدى عبد الوهاب الشعرانى والرفرف
نظير المحفة عندنا فقعد عليه الصلاة والسلام
عليه وسلم جبريل الى الملك النازل بالرفرف فسالم
الصحبة ليأنس به فقال له جبريل لا اقدر ولو
خطوت خطوة احترقت فامنا الا له مقام معلوم
وما اسرى بك يا محمد الا ليريك من اياته فلا تغفل
انتهى وقال فى نظم الجمان مختصرا اخبار الزمان
العلامة الشيخ احمد المقرى لما تاخر عنه جبريل عند

الشبكة
الألوكة
www.alukah.net

سدرة المنتهى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اين
يا جبريل قال يا محمد قد كنت احسب انى عرفت الله قبلك
والان عرفت قدرى وقدرك والله لو تقدمت انملة
واحدة لاحترقت بانوار السبحات وما منا الا له مقام
معلوم انتهى ثم قال الشعرانى العارف فودعه جبريل
وانصرف النبى مع ذلك الملك والرفرف يمشى به
الى ان ظهر لمستوى سمع منه صريف القلم والاقلام
فى الالواح بما يكتب الله بها مما يجريه فى خلقه وما
تنسخه الملائكة من اعمال عباده وصريف الاقلام
صوتها واعلم ان هذه الالواح هى الواح المحو والاثبات
وهذه الاقلام الذى سمع صلى الله عليه وسلم صوتها
رتبتها دون رتبة القلم الاعلى لا يتبدل ويسمى
اللوح المحفوظ من المحو فلا يمحوا ما كتبه فيه فهذه
الاقلام تكتب دائما فى الواح المحو والاثبات ومنها
نزلت الشرائع والصحف والكتب على الرسل ولهذا
دخل فى الشرائع النسخ بل فى الشرع الواحد كما
بسطنا عليه فى مقدمة المنهاج المبين وكل قلم
ملك قال الله تعالى انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون
انتهى قال ابن عادل فى تفسيره عن ابن عباس اول
ما خلق القلم ثم قال له اكتب قال ما اكتب قال ما
كان وما هو كائن الى يوم القيامة من عمل اجل
او رزق او اثر فجرى القلم بما هو كائن الى يوم القيامة
قال ثم ختم ثم القلم فلم ينطق ولم ينطق الى يوم

القيامة

آخر دون خط فان اللوح المحفوظ قلم الاعلى

القيامة قال وهو قلم من نور طوله كما بين السماء
والارض وروى مجاهد قال اول ما خلق الله القلم
فقال اكتب القدر فكتب ما هو كائن الى يوم القيامة
وانما يجرى الناس على امر مدفوع قال الناس هذا
الخبر يجب حمله على المجاز لان القلم آلة مخصوصة
للكتابة ولا يجوز ان يكون حيا عاقلا فيومر وينهى
فان الجمع بين كونه حيوانا مكلفا وبين كونه آلة للكتابة
محال بل المراد منه ان الله تعالى اجراه بكل ما يكون وهو
قوله تعالى اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون
فانه ليس هناك امر ولا تكليف وهو مجرد نفاذ
القدرة فى غير منازعة ولا مدافعة انتهى ثم قال
العارف الشعرانى ثم لما سمع صرير الاقلام نزح
به صلى الله عليه وسلم فى النور زجه فافرده الملك
الذى كان معه وتاخر عنه فلم يره فاستوحش كما لم
يره معه وبقى لا يدرى ما يصنع واخذه هيمان مثل
السكران فى ذلك النور واصابه الوجد فاخذ يميل
ذات اليمين وذات الشمال واستغرقه الحال وكان
سبب ايقاع تلك الاقلام وصريفها فى الالواح
فاعطت من النغمات المستلذة ما اداه الى ما ذكر
من سريان الحال فيه وحكمه عليه فتقوى بذلك الحال
واعطاه الله تعالى فى نفسه علما علم به ما لم يكن يعلمه
قبل ذلك عن وحى من حيث لا يدرى وجهته فطلب
الاذن فى الروية بالدخول على الحق فسمع صوتا

ناه

يشبه صوت ابى بكر وهو يقول يا محمد قف ان ربك يصلى
قراءه ذلك الخطاب وقال فى نفسه اربى يصلى فلما وقع
فى نفسه هذا التعجب من هذا الخطاب وانس بصوت
ابى بكر الصديق تلى عليه هو الذى يصلى عليكم وملائكته
فعلم عند ذلك ما هو المراد بصلاة الحق فلما قال فرغ
من الصلاة مثل قوله تعالى سنفرغ لكم ايها الثقلان
فاوحى الله تعالى اليه فى تلك الواقعة ما اوحى ثم
امر بالدخول فدخل فراى عين ما علم لاغير وما
تغير عليه صورة اعتقاده كذا فى تفسير العارف
بالله تعالى سيدى الشيخ عبد الوهاب الشعرانى
رحمه الله انتهى وقال فى معالم التنزيل قال الضحاك
دنا محمد صلى الله عليه وسلم من ربه تعالى فتدلى
فاهوى للسجود فكان منه قاب قوسين او ادنى
انتهى ومثله فى لباب التاويل تفسير الخازن
وقال فيه ايضا وقد ورد فى الصحيحين من حديث
المعراج عن انس ودنا الجبار رب العزة فتدلى
حتى كان منه قاب قوسين او ادنى وهذه رواية
ابى سلمة عن ابن عباس رضى الله عنهما وقال
فى نظم الجمان مختصرا اخبار الزمان اختلفوا فى قوله
تعالى ثم دنا فتدلى قيل انهما بمعنى واحد وقيل
الدنو القرب والتدلى الوحى وقيل الدنو لمحمد
صلى الله عليه وسلم والتدلى لجبريل وقيل انهما
يعودان وقيل على الله تعالى وقال جعفر الصادق

رضى الله عنه وكلم الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم
ليلة الاسراء بغير واسطة عند ما دنى فتدلى قال
صلى الله عليه وسلم لما فارقنى جبريل وانقطعت
الاصوات سمعت كلام رب وهو يقول لهذا ردعك
يا محمد ادن ادن انتهى ثم كلمه ناظرا اليه كما سند
انتهى وقال اهل العلم فلما تخلف جبريل عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر رسول
الله صلى الله عليه وسلم فراى صورة ابى بكر فقال
يا رب او سبقنى ابو بكر الى هذا المقام قيل له لا
ولكن لما انقطعت عن الاجناس خلقنا لك صورة
تؤنسك على صورة ابى بكر كما كان انيسك فى الغار
ودنو الله تعالى وتدليه برفع فلم يجد اين يضع
القدم الا فى حضرة القدس وقال التحيات لله
الخ ثم كلمه ومن هذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم
ينزل ربنا الى سماء الدنيا اى نزول افضال واجمال
واحسان واقبال والحق منزه عن الجهات والمسافات
والانتقال والحركات والسكنات وكذلك قوله تعالى
من تقرب منى شبرا تقربت منه ذراعا ومن
تقرب منى ذراعا تقربت منه باعا ومن اتانى
يمشى اتيته هرولة كل ذلك بمعنى الاجابة والقبول
وبلوغ عبده المامول فمن قربت عليه افهامه
هذه المعانى لم يبعد عليه فهم الاسرا ومن
اتصل عقله بالعالم البسيط ادرك حقيقة جولان

كره

الارواح فى عالمها فقف على هذا المعنى يقرب اليك
فهم الاسرا وبالله التوفيق تنبيه قال فى الدر
المنثور قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دون
الله سبعين الف حجاب من نور وظلمه ما تسمع من
نفس من حس تلك الحجب الا زهقت نفسه انتهى
يخص منه حضرة المصطفى المقبول لبلوغه رتبة ليس
لاحد غيره اليها وصول انتهى واعلم ان السبعين
الف حجاب التى بين الله تعالى وبين خلقه انما
هى من جهة الخلق تمنعنا عن رؤيته تعالى لئلا
تحترق من نوره عز وجل فنحن خلف حجاب الحجب
والحق منا بمكان الوريد بل اقرب الينا منا وهذا
القرب هو سبب عدم الرؤية منا واذا كنا لا نرى
نفسنا اذا تعلقنا بالحق فكيف نراه اى فى الدنيا
فغاية القرب حجاب كما ان غاية البعد حجاب فافهم
كذا فى تفسير العارف بالله سيدى الشيخ عبد
الوهاب الشعرانى نفعنا الله ببركاته ذكره فى
سورة الواقعة فالحبيب المصطفى خاطبه العلى الاعلى
فاوحى الى عبده ما اوحى لما دنى فتدلى فكان قاب
قوسين او ادنى نزاد فى الدنو والقرب فكان منه قدر
قاب قوسين بل ادنى من ذلك اذا التحقيق هنا ان
هذا اشارة الى تاكيد المحبة والقرب ورفع المنزلة
والرتبة كما قدمناه واصله ان الخليفين كان اذا اراد
عقد الصفا والعهد والوفا خرجا بقوسيهما والصقا

بينهما يريدان بذلك انهما متظاهران متحاميان
يدافع كل عن صاحبه وقاب القوس صدره الذى
يشد عليه السير وهو محل مسكه باليد فاذا التقى
قاب هذا القاب هذا فقد اتصلا بلا بون البته
وذلك مقارب لنصف الاصبع او للتخيير ان
شئتم قدرا ذلك القرب بقاب قوسين او ادنى منهما
او هى بمعنى بل او هى للتشكيك لهم فى قدر القرب
فالتمثيل بقاب قوسين موول بانه قرب معنوى
باللطف والرحمة والتكريم لو تمثل لم يكن التعبير عنه الا بما
ذكر فهو اشارة لمقامه صلى الله عليه وسلم واعلان
بعظم رتبته اخرج ابن ابى حاتم والطبرانى وابن مردويه
عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى ثم دنا
فتدلى قال هو محمد صلى الله عليه وسلم دنا فتدلى
الى ربه واخرج ابن جرير وابن مردويه عنه قال دنا ربه
فتدلى فالمراد بالعبد فى قوله تعالى فاوحى الى عبده
محمد صلى الله عليه وسلم كما اخرجه النسائى وابن
المنذر وابن جرير وابن ابى حاتم وابن مردويه
عن ابن عباس فهو الاقرب فى الاية لقول حبر
الامة ابن عباس به وهو المناسب فى الشرف لما
صح عند الجمهور من رؤية محمد صلى الله عليه وسلم
لربه بعين راسه وثبت القول به عن ابن عباس
وهو لا يقال من قبل الراى فوجب المصير اليه انتهى
ثم قال والمثبت وسند ذكره نصا عن ابن عباس عن

www.alukah.net

النبي صلى الله عليه وسلم انتهى ثم قال والمثبت
مقدم على النافي لزيادة العلم وقول الصديقة
عائشة رضي الله عنها وكرم وجه ابيها الصديق
بنفي رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لربه اخذا من
قوله تعالى لا تدركه الابصار واجيب عنه بانها لم تعلم
بذلك وعلم ابن عباس وبان نفي الادراك المراد به
نفي الاحاطة قاله الشيخ ابو الحسن في تفسيره اهـ
قلت وكذا ذكر الشيخ نجم الدين الغيطي قال الامام
النووي وغيره لم تنف عائشة رضي الله عنها
الرؤية بحديث مرفوع ولو كان معها لذكرته وانما
اعتمدت على الاستنباط على ما ذكره من ظاهر
الاية ثم قال الشيخ نجم الدين وقد تعقب قولهم
انها لم تنف ذلك بحديث مرفوع الخ بان ذلك
عجيب فقد اخرج مسلم في صحيحه عن مسروق
انه لما قال لعايشة الم يقل الله ولقد راه بالافق
المبين ولقد راه نزلة اخرى فقالت لها انا اول الامة
سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن ذلك فقال انما هو جبريل ثم قال الشيخ نجم
الدين نقلا عن الشيخ تقي الدين السبكي انه
قال في تفسيره بعد سياق حديث عائشة
رضي الله عنها ما نصه ابدينا فيه احتمالا
فلذلك يستمر ما ادعاه هؤلاء الائمة من ان
عائشة لم تذكر فيه نصا وبان بهذا ان الراجح

في تفسير الاية ان الرؤية بالبصر وانها لله تعالى
انتهى قلت ولعله اراد بقوله لم يذكر فيه نصا
قاطعا والا فكيف يقال لم تذكر فيه نصا وقد
ذكر النص في صحيح مسلم كما تقدم وقد قال
الشيخ نجم الدين ايضا قبل هذا في مبدا الوفا
المتعلقة بقصة الاسرا ويجاب عن ما يغري
لعايشة بانه لم يرد بسند يصلح للحجة بل في
سنده انقطاع وراو مجهول وبتقديم صحته
فعايشة لم تكن زوجة اذ ذاك ولا كانت في سن
من يضبط الامور وعلى القول بان الاسرا كان
بعد المبعث بعام لم تكن ولدت بعد فاذا لم تشا
ذلك دل على انها حدثت به عن غيرها انتهى وهذا
غير ظاهر من رد المروي عنها رضي الله عنها والذي
ينبغي ان يعول عليه ما قاله بعضهم الاولى ان يجاب
بان المعراج كان مكررا من شخصه ومن روحه
ولعل عايشة رضي الله عنها حكاية عن الثانية
كما حكاه الشيخ ابو بكر الشنواني رحمه الله وسند
النقل بصحة تكرار الاسرا وان المنقول عن عا
يشة
رضي الله عنها صحيح بما ينا سبه وان ما يخالفه
صحيح ايضا للتعدد ثم قال الشيخ ابو الحسن البكري
رحمه الله فالتحقيق انه صلى الله عليه وسلم راى
ربه بعين راسه ما كذب الفواد بالتخفيف لغير ابي
جعفر وهشام اي ما كذب فواد محمد صلى الله

www.alukah.net

عليه وسلم ولهما بالتشديد اى ما كذب قلب
محمد صلى الله عليه وسلم ما راه بعينه وعرفه
بقوله ولم يشك انه حق اذ يغشى السدرة
معمول الراى اى راه حين يغشى السدرة ما يغشى
من طيرا وغيره من الملايكة او فراش من ذهب
وقيل جراد من ذهب وقيل هو اغصان السدرة
من لؤلؤ وياقوت وزبرجد فداها محمد صلى الله
عليه وسلم وراى ربه كما اخرجه ادم بن ابى اياس
والبيهقى فى الاسما والصفات عن مجاهد فالضمير
فى راه يعود على الله تعالى اى ان محمدا صلى الله عليه
وسلم راى ربه مرتين اول ما اسرى به وبعد ما
راجعه فى تخفيف الصلوات وهذا مذهب ابن
عباس رضى الله عنهما انتهى وقوله مرتين يمكن
ان يكون لاثبات تكرار الروية لا بقيد المرتين فقط
اذ المراجعة كانت تسع مرات والروية ثابتة
حال المراجعة لم يخصص بمرة منها فكانت
الروية مكررة بعد المراجعة انتهى وقوله تعالى
ما زاغ البصر وما طغى قبل عمار القلب منه ذات
الرب فى غير تكييف لقوله صلى الله عليه وسلم
ان الله اختص موسى بالكلام وابراهيم بالخلة
ومحمدا صلى الله عليه وسلم بالرويا ورويته الحق
امر لا يفهمه الخلق عموما لانه من خصوصيته
صلى الله عليه وسلم ومن فهم حقيقة الكلام

الموسوى فهو النظر المجدى وقد اجتمع ابن عباس
مع كعب الاحبار فقال ابن عباس بحق بنواهاشم
تقول ان محمدا صلى الله عليه وسلم راى ربه مرتين
فكبر كعب حتى جاوبته الجبال فقال ان الله تعالى
قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلم موسى
وراه محمد كذا فى نظم الجمان مختصرا اخبار الزمان
للعلامة الشيخ احمد المقرى المالكى وقال الخازن
فى تفسيره الراجح عند اكثر العلما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم راى ربه عز وجل بعينى راسه
ليلة الاسرا والاصل فى المسئلة حديث ابن
عباس لامة وهو المرجوع اليه فى المعضلات
وقد راجعه ابن عمر رضى الله عنهم فى هذه المسئلة
وارسل هل راى محمد صلى الله عليه وسلم ربه عز
وجل فاخبره انه راه وكان الحسن يحلف لقد راى
محمد ربه انتهى وقال فى معالم التنزيل اختلفوا فى
الذى راه صلى الله عليه وسلم فقال قوم راى
جبريل عليه السلام وقال اخرون هو الله تعالى
ثم اختلفوا فى معنى الروية فقال بعضهم جعل
بصره فى فواده فراه بفواده وهو قول ابن
عباس قال راه بفواده مرتين انتهى قال ابن حجر
بمعنى انه خلق فيه ادراكا كادراك البصر وليس
المراد بمجرد العلم لانه حاصل له ولغيره فلا خصوصية
انتهى وذهب جماعة الى انه راه بعينه حقيقة

الألوكة
www.alukah.net

وهو قول انس والحسن وعكرمة قالوا راى محمد
صلى الله عليه وسلم ربه تعالى وروى عكرمة عن
ابن عباس قال ان الله تعالى اصطفى ابراهيم
عليه السلام بالخلة واصطفى موسى عليه السلام
بالكلام واصطفى محمدا صلى الله عليه وسلم بالرؤية
انتهى ونقله في تفسير الخازن عنه ايضا وقدمنا
على الشيخ ابى الحسن البكرى رحمه الله ان رؤيته
صلى الله عليه وسلم بعين بصره لربه وثبت
القول به عن ابن عباس انتهى فما في معالم التنزيل
على رواية اخرى عن ابن عباس لما قال الشيخ الامام
ابو محمد علي بن محمد بن ابراهيم البغدادى الصوفى
المعروف بالخازن في تفسيره المسمى لباب التاويل
في معاني التنزيل روى عن ابن عباس رضى الله
عنهما انه صلى الله عليه وسلم راه بفؤاده مرتين
وعنه انه راى بعينه انتهى وقال الشيخ نجم الدين
الغيطى في معراجه اخرج الطبرانى بسند صحيح
عن ابن عباس انه كان يقول نظر محمد الى ربه
مرتين مرة ببصره ومرة بفؤاده انتهى وروى
الامام احمد بسند صحيح عن ابن عباس رضى
الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رايت ربى عز وجل وقال العلامة الشيخ احمد
المقرى قد حكى النقاش عن احمد بن حنبل
رحمه الله انه قال انا اقول بقول ابن عباس

بعينه

بعينه راه وما احمد صوته حتى انقطع نفسه اه
ثم قال الغيطى رحمه الله وذهب ابن عباس الى انه
صلى الله عليه وسلم راه ببصره وبه قال سائر
اصحاب ابن عباس وبه اخذ كعب الاحبار والزهرى
وصاحب معمر واخرون وحكى عن الحسن انه كان
يحلف ان محمدا راى ربه وبه قال الشيخ ابو الحسن
الاشعرى وسائر اتباعه وقال الامام النووى
الراجح عند اكثر العلما ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم راى ربه بعينى راسه ليلة المعراج
وبسط اى النووى الكلام على ذلك انتهى
قلت فليس اختلاف الرواية عن ابن عباس وارد على
شيء واحد بل باختلاف ما به الرواية فانه قد سئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رايت ربك
فقال رايته بقلبى ولم اره بعينى ثم سئل اخرى
فقال رايته بعينى اه قلت هذا احسن شيء يوفق
به بين قول عايشة رضى الله عنها بما رويته موافقا
لاحد الروايتين عن ابن عباس وبين ما قاله ابن
عباس مخالفا لما رويته عايشة لما رواه فالاختلاف
بحسب اختلاف الرواية عن النبى صلى الله عليه وسلم
والرواية الاخيرة هى المثبتة للرؤية البصرية انتهى
وايضا يوفق بوقوع الاسرا مكررا وصفته كما قال
العلامة المقرى من نظم الجمان مختصرا اخبار الزمان
ما نصه قد سئل بعض الائمة عن الاسرا وصفته

فقال الاخلاف من وقوعه وانما وقع الخلاف فى وقته
وصفته وذلك انه صلى الله عليه وسلم لما اسرى به
حدث ثم اسرى به صلى الله عليه وسلم فحدث ثم
اسرى به صلى الله عليه وسلم فحدث وكلما اسرى
به حدث فنقل الرواة كل واحد ما سمع منه صلى الله
عليه وسلم فلذلك اختلف صفته اهـ وما تعارض
هذا من قول شيخ الاسلام بن حجر فى شرح الهمزية
الاصح انه اسرا واحدا وانما خالفه وامكن تاويله تعين
التاويل والاحكم عليه بانه وهم انتهى ليس وجهه
ناهضا مع ورود النص خصوصا وقد حكم بكل من
الروايات المخالفة كما سنذكره ثم قال واما وقته
فاول ما اسرى به صلى الله عليه وسلم ساعة وضعه
لما خرج من بطن امه فطاف به جبريل مشارق
الارض ومغاربها وغاص به فى البحار وصعد به
الى المنتهى كل ذلك فى طرفة عين وردّ الى امه ثم كان
صلى الله عليه وسلم سارياً ابدا فما شاهدته الخلق
من ذلك تكلموا به وما لم يشهدوه لم يتكلموا به فمن
ذلك اسراوه صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث
سنين مع اخيه يرعى خلف بيوت بنى سعد ومن
ذلك اسرا اخر وهو ابن عشر سنين ينقل الحجارة
مع قريش ومع اعمامه ومن ذلك اسرا اخر قبل
نزول العصى لما قال زملونى زملونى ثم اخر بعد
نزول الوحى بسنة ونصف لما قال دثرونى دثرونى

ومن ذلك اسراعام واسراخاص فالعام عند
نزول كل وحى اسرا والخاص مثل هذا الذى تكلم
تكلم عليه العلما ولم يخصوا فيه قولا واحدا ولم يقروه
بصفة متفق عليها فمن اراد علم ذلك فليعلم ان
رويتهم صحيحة غير محيطة بحقيقتها لعدم احصائها
وانتظر زيادة الرواة ونقصانهم من شق صدره صلى
الله عليه وسلم وفى ترتيب الانبيا عليهم السلام
فى السموات وفى دخول الجنة وفى رؤية النار وفى سماع
صرير الاقلام وغشيان سدرة المنتهى بالالوان الى
غير ذلك كل ذلك مما ذكره النبى صلى الله عليه وسلم
ونقلته الرواة كل صفة من وقتها فمن تبين له ذلك
وعمل عليه لم يبق له اشكال ومن ظن انه صلى الله
عليه وسلم لم يسر به الا مرة واحدة فانما حمل على هذا
الاسراء الذى وقع له صلى الله عليه وسلم وهو ابن
احدى وخمسين سنة وفيه فرضت الصلاة وردت
من الخمسين الى الخمس اهـ وهذا هو الاسراء الذى
لم يتعدد لفرض الصلاة دون غيره انتهى ثم قال
ومن الروايات الصحيحة ايضا التى نقلت عنه صلى
الله عليه وسلم انه قال بينما انا قاعد ذات يوم اذ
دخل جبريل على فوكزنى بين كتفى فقمت الى
شجرة فيها مثل وكر الطائر فقعد فى واحدة وقعدت
فى الاخرى فسمت حتى سدت الخافقين ولو شئت
لمست السما وانا اقلب طرفى ونظرت جبريل كانه جلس

الألوكة
www.alukah.net

وفتح باب السما ورايت النور الاعظم والحجب وفرحت
فاوحى الى ماشا ان يوحى وفى رواية ركب البراق
حتى اتى بها الحجاب الذى يلى عرش الرحمن فخرج
ملك فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه
جبريل فقال انا اقرب الخلق مكانا ولم ار هذا الملك
قط فقال الملك الله اكبر الله اكبر فاذا النداء صدق
عبدى انا اكبر ثم قال الملك اشهد ان لا اله الا الله
اشهد ان لا اله الا الله فاذا النداء صدق عبدى
لا اله الا انا ثم كذلك الى تمام الاذان ثم اخذ الملك
بيد محمد صلى الله عليه وسلم فقدمه فصلى باهل السما
وفيهم ادم ونوح فكل هذه الروايات صحيحة لا شك فيها
عاقل واوقاتها مجهولة واسراصاحبها صلى الله عليه
وسلم غير محدود ولا موقت ودليل ذلك انه صلى الله
عليه وسلم روحانى ابدا وان كان بشرا فلا يرى لصورته
ظل من شمس ولا قمر ولا سراج ويرى صلى الله عليه
وسلم من خلفه كما يرى من امامه ولا يحجب بصره
الجبال ولا المسافاة البعيدة فكيف يحجب بصره السموات
والاحرام اللطيفة ومن هذا الخلاف بين العلما هل
يخرج بروحه او بجسده فمن تيقن ان جسمه لطيف
شفاف قال عرج بجسمه وروحه ومن لم يعلم
ذلك ولا يتيقنه قال بروحه فقط ويا عجبا من يخاطب
الجمادات ويحادثها الروحانيات وتطيعه العوالم
الكليات والجزئيات كيف ينكر الاسرا بجسمه او

يبعد ذلك احد فى وهمه والله ما من معجزة ايدبها
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وقد ايد بمثلها
او خير منها قال اهل الاشارات ويدخل هذا المعنى
فى معنى قوله تعالى ما ننسخ من اية او ننسها نات
بخير منها او مثلها ولذلك شريعته نسخت جميع
الشرائع ومعجزاته صلى الله عليه وسلم احتوت
على جميع المعجزات وحالاته صلى الله عليه وسلم خارجة
عن معقول البشر ولذلك وقع الاختلاف لكون كل
واحد يعبر عنها مما فهم وبما سمع وعقل واسراء
رسول الله صلى الله عليه وسلم فوق ظهور عقول
الخلق كافة لاحظه ابوبكر رضى الله عنه بعين قلبه
وراه ابوجهل بعين راسه ادرك جماله ابن ام
مكتوم وهو اعمى واويس القرشى من يعيد وهو
لم يره بعين راسه قال عمر وعلى لاويس ما الذى
اخرك عن رؤيته وقد لحقت زمانه فقال لهما وهل
رايتماه انتما والله ما قد راه جبريل وميكائيل فكيف
بنا نحن والذى حدثهم به رسول الله صلى الله
عليه وسلم يفهم منه كل واحد بقدر ادراكه كقوله
صلى الله عليه وسلم فى حديث الاسرا فاستيقظت
فمن قال لم يسر بجسده وانما اسرى بروحه عمد على
انه وقع فى النوم الذى ضد اليقظة ومن قال بروحه
وجسده عمد على استغراقه فى عجايب الملكوت ثم
كان استيقاظه رجوعا الى حالة البشرية مما كان فيه

الألوكة
www.alukah.net

من مشاهدة الملا الاعلى وانظر الى قوله صلى الله عليه
وسلم تنام عيني ولا ينام قلبي وليس في مقام النبوة
ما يشغل القلب عن الله الا الاشتغال بالرجوع
الى الحدود مع مراقبة المعبود ومما يدلك على ان
الاسراء غير واحد قوله صلى الله عليه وسلم وانا نائم
في الحطيم وقال مرة اخرى وانا نائم في الحجر وقال مرة
اخرى وانا مضطجع بين رجلين وقال مرة اخرى
وانا جالس وقد ذكر عنه الاسرا في اول الاسلام
قبل مولد عائشة رضي الله عنها ثم ثبت عنها من
حديث الاسرا ما فقدت جسم رسول الله صلى الله
تلك الليلة وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم حديث
اسرا بعد مبعثه بعام ونصف وكانت عائشة رضي
الله عنها في الهجرة بغت ثمانية اعوام وثبت عنه
حديث اسراء قبل الهجرة بخمس سنين ثم ثبت قبل
الهجرة بعامين ثم ان قوما عملوا على قوله تعالى ما كذب
الفؤاد ما راى ان الدليل على الاسرا بالروح وقوما
على قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى ان الدليل على
الاسراء بالجسم والروح وكل ذلك صحيح لا شك
فيه لمن فهم بالفهم الخاص والمعنى الخاص لخاص
من خاص كذا وجدته بهامش نسخة المؤلف
المبيضة انتهى فائدة خص النبي صلى
الله عليه وسلم بالرؤية والمكالمة لانه صاحب
الشفاعة في القيامة فبوسط قبلها ليلا يقع

له حشمة البديهة كما تقع لغيره من الانبيا عليهم
الصلاة والسلام فاراد الله سبحانه ان يزيلها عنه
قبل ذلك المقام ليتمكن من المقام المحمود واهل
سبحانه قبل المشهد الاعلى للمشاهدة والكلام
فيستفرغ في المشهد الاعلى ويتمكن في المقام المحمود
كذا في معراج السنا في عن ابن دحية انتهى ولما
عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء ودخل
حضرة الحق الخاصة التي طلب لها راى من الحق عين
ما كان يعلم لا غير وما تغيرت عليه صورة اعتقاده
انتهى قاله الشيخ العارف عبد الوهاب الشعراني
في القواعد السنية في توحيد اهل الخصوصية وقد
عنه ايضا في تفسيره تنبيه علم مما تقدم
خطاب الله الملايكة عليهم السلام والنبي محمدا
صلى الله عليه وسلم وموسى عليه السلام بلا واسطة
وتزيدك فايدة من السنة الشريفة لاثبات خطاب
الملايكة عليهم السلام بلا واسطة وقد يكون بواسطة
قال الجلال السيوطي رحمه الله في الحبائك اخرج
احمد والترمذي وابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا قضى ربنا امرا سبح حملة
العرش ثم سبح اهل السماء الذين يلونهم حتى
يبلغ التسبيح اهل هذه السما الدنيا ثم قال الذين
يلون حملة العرش لحملة العرش ماذا قال ربكم
فيخبرونهم ماذا قال فيستخبر اهل بعض اهل

مناه

السموات بعضها حتى يبلغ الخبر هذه السما الدنيا فيخطف
الجن السمع فيقذفون الى اوليائهم ويرمون فما جاوا به
على وجهه فهو حق ولكنهم يقذفون فيه فيزيدون اه
وهو يفيد سماع حملة العرش بلا واسطة انتهى واخرج
البخارى والترمذى وابن ماجه عن ابى هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قضى الله
الامر فى السما ضربت الملايكة باجنحتها خضعانا لقوله
كانه سلسلة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا
قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير فيسمعها مسترقو
السمع انتهى وهو يفيد السماع بلا واسطة اه واخرج
ابن جرير عن ابن زيد قال لما خلق الله النار ذعرت
منها الملايكة ذعرا شديدا وقالوا ربنا لم خلقت هذه
قال لمن عصانى من خلقى ولم يكن لله يومئذ خلق
الا الملايكة قالوا يا ربنا ويأتى علينا دهر نعصيك فيه
قال لا انى اريد ان اخلق فى الارض خلقا واجعل فيها
خليفة يسفكون الدما ويفسدون فى الارض قالوا
ويجعل فيها من يفسد فيها فاجعلنا نحن فيها فنحن
نسبح بحمدك ونقدس لك قال انى اعلم ما لا تعلمون
انتهى وهو بلا واسطة انتهى واخرج ابن ابى الدنيا
فى كتاب التوبة عن ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان اول من لبى الملايكة قال الله
تعالى انى جاعل فى الارض خليفة قالوا اتجعل فيها
من يفسد فيها ويسفك الدما فرددوه فاعرض

عنهم فطافوا فطافوا بالعرش ست سنين يقولون
لبيك لبيك اعتذارا اليك لبيك لبيك نستغفرك
ونتوب اليك انتهى
والخطاب بلا واسطة انتهى
واخرج ابو الشيخ عن ابى بكر الهذلى قال ليس شئ
من الخلق اقرب الى الله من اسرافيل وبينه وبين
سبعة حجب وله جناح بالمشرق وجناح بالمغرب وجنا ح
فى الارض السابعة وجناح عند راسه بين جناحيه
فاذا اراد الله بالامر تدلت الالواح على اسرافيل بما
فيها من امر الله فينظر فيها اسرافيل ثم ينادى جبريل
فيجيبه فلا يسمع صوته احد من الملايكة الا صعق
فاذا افاقوا قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى
الكبير وان ملك الصور الذى وكل به ان احدى قد
لفى الارض السابعة وهو جاث على ركبتيه شاخص ميه
بصره الى اسرافيل ما طرق منذ خلقه الله ينظر متى
يشير اليه فينفخ فى الصور انتهى وفيه الخطاب بواسطة
انتهى ولكن قال ابن عادل ينفخ اسرافيل فى الصور
ثلاث نفخات نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة
القيام لرب العالمين انتهى وهو يقتضى انه هو
صاحب الصور انتهى
واخرج ابو الشيخ عن ابى سفيان قال اقرب الخلق
من الله اللوح وهو معلق بالعرش فاذا اراد الله ان
يوحى شيئ كتب فى اللوح فيجئ اللوح حتى يقرع

الألوكة
www.alukah.net

جبهة اسرافيل واسرافيل قد غطى وجهه بجناحيه
لا يرفع بصره اعظاما لله فينظر فيه فان كان الى اهل
السماء دفعه الى ميكائيل وان كان الى اهل الارض
دفعه الى جبريل فاول ما يحاسب يوم القيامة اللوح
يدعى به ترعد فرايصه فيقال له هل بلغت فيقول
نعم فيقول من يشهد لك فيقول اسرافيل فيدعى
اسرافيل ترعد فرايصه فيقال له هل بلغك اللوح
فاذا قال نعم قال الحمد لله الذى نجانى من
سوء الحساب ثم كذلك انتهى تنبيه قال
اكثر الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم اجمعين
ان الملايكة الذين قيل لهم اسجدوا لادم انهم كل
الملايكة لعموم اللفظ وعدم المخصص وقيل هم
ملايكة الارض او المختارون مع ابليس حين بعثه
الله عز وجل لمحاربة الجن حين كانوا سكان الارض
فافسدوا فيها وسفكوا الدما فقتلوهم الا قليلا
قد اخرجوهم من الارض والحقوهم بجزاير البحار
وقلل الجبال وسكنوا اى الملايكة الارض وخفف
الله عنهم العباده واعطى الله ابليس ملك
الارض وملك السما الدنيا وخزانة الجنة فكان يعبد
الله تعالى تارة فى الارض وتارة فى السما واخرى فى
الجنة فاخذه العجب فكان من امره ما كان انتهى وقد
كان فيها اى الارض قبل ان يخلق ادم بالفى عام
الجن بنوا الجان ففسدوا فى الارض وسفكوا الدما

فلما

فلما افسدوا فى الارض بعث عليهم جنودا من الملايكة
فضربوهم حتى الحقوهم بجزاير البحور انتهى كذا فى
الدر المنثور واما الخطاب مع ابليس فقال الفخر
الرازى دلت الآيه المناظرات المذكورة فى القران
بين الله تعالى وبين ابليس انه كان يتكلم مع ابليس من
غير واسطة فذلك هل يسمى وحيا من الله الى ابليس
ام لا الاظهر انه منه ولا بد فى هذا الموضع من بحث
غامض كامل انتهى وقال العلامة البيضاوى وهذه
المخاطبة وان لم تكن بواسطة لم تدل على منصب ابليس
لان خطاب الله تعالى على سبيل الاهانة والاذلال
للمستهين والدليل اهو واما خطاب الله
تعالى لادم فحيث علمت ذلك فى جانب ابليس فثبوت
التكليم بالنص منه سبحانه بلا واسطة مع آدم صلوات
الله وسلامه عليه بطريق الاولى لكن خطاب تكليم
تكريم وتشريف ولم يكن الخطاب معه بواسطة لعلم
بعض الملايكة وقال تعالى وعلم ادم الاسماء كلها ثم
عرضهم على الملايكة الاية فقولهم لا علم لنا ينفى
كونه بواسطة امر منهم وكذا قوله وقلنا يا ادم اسكن
انت وزوجك الجنة خطاب والاصل فى القول
الحقيقة فلا يحمل الى غيرها بلا ضرورة انتهى وقال
الامام العلامة العينى فى شرحه على البخارى فان
قلت ما اصل السريانية قال ابن سلام سميت بذلك
لان الله حين علم ادم الاسماء علمه سرا من الملايكة

الألوكة
www.alukah.net

وانطقه بها حيث شاء انتهى وقال الشيخ الامام الاجل رئيس
اهل السنة والجماعة سيف الحق ابو المعين النسفى فى
عقيدته كلم الله ادم وموسى عليهما السلام من وراء
حجاب انتهى يعنى حجاب الرؤية وقال فى الدر المنثور
عن ابى ذر قلت يا رسول الله من اول الانبياء قلت آدم
قلت نبى كان قال نعم مكلم واخرج احمد والبخارى
فى تاريخه والبزار والبيهقى فى الشعب عن ابى ذر قال
قلت يا رسول الله اى الانبياء كان اول قال آدم قلت
يا رسول الله ونبى كان قال نعم نبى مكلم واخرج
الحاكم وصححه والبيهقى فى الاسماء والصفات عن ابى
امامة الباهلى ان رجلا قال يا رسول الله انبى كان
آدم قال نعم نبى مكلم قال كم بينه وبين نوح قال
عشرة قرون قال كم بين نوح وبين ابراهيم قال عشرة
قرون قال يا رسول الله كم كانت الرسل من ذلك
الانبياء قال مائة الف واربعة وعشرون الفا قال
يا رسول الله كم كانت الرسل من ذلك قال ثلثمائة
وخمسة عشر جما غفيرا وعن ابى امامة انا اباذر قال
يا نبى الله اى الانبياء كان اول قال نعم ادم قال او
نبى كان آدم قال نعم نبى مكلم خلقه الله بيده
ثم نفخ فيه من روحه ثم قال له يا آدم انتهى وكان آدم
عليه السلام مرسلا وروى ابو ذر رضى الله عنه
قال قلت يا رسول الله انبيا كان آدم مرسلا قال
نعم قال ابن عادل فان قيل لمن كان رسولا ولم يكن

فى الارض

فى الارض احد فيقال كان رسولا الى ولده وكانوا
اربعين ولدا فى عشرين بطنا فى كل بطن ذكر وانثى
وتوالدوا حتى كثروا ونزل عليه تحريم الميتة والدم
ولحم الخنزير وآدم كنيته ابو البشر وقيل ابو محمد وقيل
كنيته فى الارض ابو البشر وفى الجنة ابو محمد وفى آدم
ستة اقوال ارجحها انه اسم اعجمى لا اشتقاق له واما
كلام الله تعالى وخطابه لذرية ادم فقال تعالى واذ
اخذ ربك من بنى ادم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم
على انفسهم الست بربكم قالوا بلى الاية الست بربكم
على ارادة القول اى قائلا الست بربكم ومالك امركم
ومدبركم على الاطلاق من غير ان يكون لاحد مدخل
فى شان من شئونكم ينتظم استحقاق العبودية
ويستلزم اختصاصه بها قد حملت هذه المقالة على
الحقيقة كما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه لما
خلق الله ادم عليه السلام مسح ظهره فاخرج منه كل
نسمة هو خالقها الى يوم القيامة فقال الست بربكم
قالوا بلى فنودى يومئذ جنى القلم بما هو كائن الى يوم
القيامة وروى عن عمر رضى الله عنه انه سئل عن الاية
الكريمة فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
سئل عنها فقال ان الله تعالى خلق ادم ثم مسح ظهره
بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة
وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه
ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل اهل النار يعملون

الألوكة
www.alukah.net

وليس المراد انه اخرج الكل من ظهره عليه السلام بالذات
بل اخرج من ظهره ابناءه الصلبيه ومن ظهورهم ابناءهم
الصلبيه ومن ظهورهم وهكذا الى اخر السلسله لكن
لما كان الظهر الاصلى ظهره عليه السلام وكان مساق
الحديثين الشريفين بيان حال الفريقين اجمالا من
غير ان يتعلق بذكر الوسائط غرض علمى نسب اخرج
الكل اليه انتهى وقال ابن جريج خرجت كل نفس مخلوقة
للجنة بيضا نقيه وكل نفس مخلوقة للنار سودا امثال
الخردل فى صورة الذر انتهى وخاطب الله تعالى العزير
عليه السلام قال له كم لبثت القابل هو الله تعالى
او ملك مامور بذلك من قبله تعالى قيل نودى من
السما يا عزير كم لبثت قبل اليوم وسمع كلام الله
تعالى السبعون المختارون من قوم موسى لما كلم الله
موسى وهم يسمعون فلما سمعوا كلام رب العزة ارادوا
ان يرى موسى ربه فكان ما كان تتمة للفائدة ذهب
اكثر المتكلمين الى ان الملايكة اجساد لطيفة قادرون
على التشكل باشكال مختلفة مستدلين بان الرسل
عليهم السلام كانوا يرونهم كذلك والملايكة جمع
ملاك على الاصل كالشمائل جمع شمال والتاء
لتانيث الجمع وهو مقلوب مالك من الالوكة وهى
الرسالة لانهم وسائط بين الله وبين الناس فهم
رسل الله او كالرسل اليهم كذا قاله البيضاوى
فى تفسيره وقال الامام العلامة شيخ الاسلام

العينى فى شرح البخارى الملك اصله ملاك تركت
الهمزة لكثرة الاستعمال واشتقاقه من الالوكه وهى
الرساله يقال الكنى اليه اى ارسلنى ومنه سمى الملك
لانه رسول من الله تعالى وجمعه ملايكة قال الزمخشر
الملايكة جمع ملاك على الاصل كالشمائل جمع شمال
والحاق التاء التانيث للجمع قلت انما كان كذلك حتى
لا يظن انه جمع ملك لان وزنه فعل وهو لا يجمع على
فعائل وزنه العباب الالوك والالوكة والمالكة والملك
الرسالة وانما سميت الرسالة الوكة لانها تولك
فى الفم من قول العرب الفرس تالك اللجام الكا
اى تعلكه علكا وقال ابن عباد قد يكون الالوك الرسو
وقال الصفانى والتركيب يدل على تحمل الرسالة اه
وقد اوضح ذلك الشيخ الامام ابن عادل فى تفسيره
وملايكة جمع ملك واختلف فى ملك على ستة اقوال
وذلك انهم اختلفوا فى ميمة هل هى اصلية ام زائدة
والقائلون باصالتها اختلفوا فقال بعضهم ملك
وزنه فعل من الملك وشذ جمعه على فعائلة فالشذوذ
فى جمعه فقط وقال بعضهم بل اصلها ملاك والهمزة
فيه زائدة كشمال ثم نقلت حركة الهمزة الى اللام
وحذفت الهمزة تخفيفا والجمع جا على اصل الزيادة
فهذان قولان عند هؤلاء والقائلون بزيادتها
اختلفوا ايضا فمنهم من قال هو مشتق من الالك
اى ارسل فقاؤه همزة وعينه لام ويدل عليه قولهم

ابلغ ابا دخنوش مالكه عن الذى يقال ما كذب
وقال اخر

وغلام ارسلته امه ۞ بالوك فبذلنا ما سال

وقال اخر

ابلغ النعمان عنى مالكا ۞ انه قد طال حبسى وانتظارى

فاصل ملك مالك ثم قلبت العين الى موضع الفا
والفا الى موضع العين فصار ملاكا على وزن مفعل
ثم نقلت حركة الهمزة الى اللام وحذفت الهمزة
تخفيفا فيكون وزن ملك مياعلا بحذف الفا
ومنهم من قال مشتق من لاك اى ارسل ايضا
ففاوه لام وعينه همزة ثم نقلت حركة الهمزة
وحذفت كما تقدم ويدل على ذلك انه قد نطق
بهذا الاصل قال

فلست لانسى ولكن لملاك ۞ تنزل من جو السما يصوب

ثم جاء للجمع على الاصل فردت الهمزة على كلا
القولين فوزن ملايكة على هذا القول مفاعلة
وعلى القول الذى بعده قبله مفاعلة بالقلب وقيل
مشتق من لاكه يلوكه اذا اداره يديره لان الملك
يدير الرسالة فى فيه فاصل ملك ملوك فنقلت
حركة الواو الى اللام الساكنة قبلها فتحرك حرف
العلة وانفتح ما قبله فقلبت الفا فصار ملاكا مثل
مقام ثم حذفت لاكوى تخفيفا فوزنه فعل بحذف
العين واصل ملايكه ملاوكه فقلبت الواو همزة ولكن

شرط

شرط قلب الواو واليا همزة بعد الف مفاعل ان يكون
زائده نحو عجائز ورسائل على انه قد جاء ذلك
فى الاصل قليلا قالوا مصايب ومنابر وقرى
فى شاذا معايش بالهمز فهذه خمسة اقوال
السادس قال النضر بن شميل لا اشتقاق للملك
عند العرب والهاء فى ملايكه لتانيث الجمع نحو صلا
دمه وقيل للمبالغه كعلامة ونسابة وليس بشئ
وقد تحذف هذه الهاء شذوذا قال الشاعر

۞ اباخالد صلت عليك الملايك ۞

انتهى واما كثرتهم فقد قال العلامة ابو السعود
المفتى قال النبى صلى الله عليه وسلم اطت السما
وحق لها ان تئط ما فيها موضع قدم الا وفيه
ملك ساجد او راكع وروى ان بنى آدم عشر الجن
وهم عشر حيوانات البحر البر ولكل عشر الطيور
ولكل عشر حيوانات البحار وهولاء كلهم عشر
ملايكة السماء الارض الموكلين وهولاء كلهم عشر
ملايكة السماء الدنيا وكل هؤلاء عشر ملايكة السماء
الثانية وهكذا الى السما السابعة ثم كل اولئك
فى مقابلة ملايكة الكرسى نزر قليل ثم جميع
هولاء عشر ملايكة سرادق واحد من سرادقات
العرش التى عددها ستماية الف طول كل سرادق
وعرضه وسمكه اذا قوبلت به السموات والارض
وما فيهما وما بينهما لا يكون لها عنده قدر محسوس

وما فيه من مقدار شبر الا وفيه ملك ساجد او راكع او قائم
لهم رجل بالتسبيح والتقديس ثم كل هولاء في
مقابلة الملائكة الذين يحومون حول العرش كالقطرة
في البحر ثم ملائكة اللوح الذين هم اشياع اسرافيل
عليه السلام والملائكة الذين هم جنود جبريل عليه
السلام لا يحصى اجناسهم ولا مدة اعمارهم ولا
كيفيات عباداتهم الا بارؤهم العليم الخبير على ما قال
وما يعلم جنود ربك الا هو وروى انه عليه السلام
حين عرج به الى السما راى ملائكة في موضع بمنزلة
شرف يمشي بعضهم تجاه بعض فسال رسول
الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام الى اين
يذهبون فقال جبريل عليه السلام لا ادري الا اني
اراهم منذ خلقت ولا ارى واحدا منهم قد رايته
قبل ذلك ثم سالا واحدا منهم منذ كم خلقت فقال
لا ادري الا ان الله عز وجل يخلق في كل اربعماية
الف سنة كوكبا وقد خلق منذ خلقني اربعماية الف
كوكب فسبحانه ما اعظم قدره وما اوسع ملكوته
انتهى وكذا في تفسير ابن عادل جميعا وكذا في تفسير
الحسن بن محمد القمي المشتهر بنظام النيابوري

الاسوال جبريل

وفي كتاب

التشريفات في المعجزات عن سيد السادات روى
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى

الله

الله عليه وسلم سال جبريل عليه السلام فقال
يا جبريل كم عمرت من السنين فقال يا رسول الله لست
اعلم غير اني في الحجاب الرابع نجم يطلع في كل سبعين الف
سنة مرة ورايته اثنين وسبعين الف مرة فقال
يا جبريل وعزة ربي جل جلاله انا ذلك الكوكب
رواه البخاري انتهى وهذا ما يسره سبحانه بفضله
وكرمه نسالة سبحانه دوام اسباغ نعمه التي لا تحصى
وافاضة كرمه التي لا تستقصى علينا وعلى اولادنا
وذرياتنا وان يغفر لنا ولوالدينا ومشايخنا
ومحبينا وذرياتنا ويحسن عاقبتنا ويلهمنا
حجتنا ويمتعنا بحواسنا مدة حياتنا وان يحشرنا
مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
ويمتعنا بالنظر الى وجهه الكريم بدار السلام
من غير سابقة عذاب انه الكريم المنان
الوهاب فنظره الياخين يمن بنظرنا اليه به لنعم
الختام والغاية القصوى من منن الملك
القدوس السلام بتاريخ مستهل
شعبان سنة اربع واربعين
والف على يد مؤلفها
وصلى الله على
سيدنا محمد
واله وسلم
امين

شبكة الألوكة
www.alukah.net